د. شاكوانتالا راو شاستري

الباجافادجيتا

الكتاب الهندي المقدّس

ترجمة: رعد عبد الجليل جواد



* باجافاد جيتا ـ الكتاب الهندي المقدّس
* د . شاكوانتالا راوا شاستري
* ترجمة : رعد عبد الجليل جواد
* الطبعة الأولى 1993 .

* الناشر : دار الحوار للنشر والتوزيع
سورية ـ اللاذقية ـ ص .ب 1018 ـ هاتف : 22339
تيليكس 451086 Booth – sy

عنوان الكتاب باللغة الانكليزية : The BHAGAVAD GITA
تأليف : Dr.SHAKUNTALA RAO SASTRI
سنة الاصدار : 1982
دار النشر : BHARATIYA VIDYA BHA VAN
BOMBAY.

د. شاكونتالا راو شاستري

الباجافادجيتا
الكتاب الهندي المقدّس

ترجمة
رعد عبد الجليل جواد

شاكوانتالا راوا شاستري

حصلت الدكتورة شاستري على شهادتي ماجستير من جامعة كالكوتا بالأدب السنسكريتي والأدب الانكليزي ، ودبلوم الأداب من جامعة أوكسفورد وتعتبر حجة في الدراسات (الفيدية) ، عملت باحثة في جامعة أوكسفورد في قسم الدراسات السنسكريتية حيث عملت على تحقيق الباجافادجيتا . ونشرت عدداً من الكتب الهامة منها : النساء في العصر الفيدي ، النساء والقوانين المقدَّسة ، آمال من عالم متجدِّد .

توفيت الدكتورة شاستري عام 1961 وخلَّفت فراغاً كبيراً في مجال الدراسات الروحانية المقارنة .

مقدِّمة المترجم

قبل مائتي عام وحين كان يطلب من الهندوسي أداء القسم أمام المحكمة ،كان عليه أن يمس ثلاثة أشياء مقدَّسة ويردِّد القسم . تلك كانت : الرجفيدا ، ماء نهر الكنج وورقة نبات اللوتس ، وقد طرح آنذاك السؤال الهام : هل يمكن لأي شخص أن يمسّ الرجفيدا النص الهندوسي المعصوم أم أن ذلك حكر على الكهنة فقط ؟ ، وكان الجواب لا يمكن أبداً .

من هنا بدأ التفكير بكتاب مقدَّس آخر يحلّ محلّ الرجفيدا ولا ينتقص من التقاليد في شيء ،وبذات الوقت يبعد الرجفيدا عن عامة الناس . وكان الجيتا هو ذلك الكتاب والذي أصبح بمثابة إنجيل الهند . وأصبح الهندوسي يضع يده على الجيتا لأداء القسم .
ومما تجدر الإشارة إليه ،فلم يتمُّ في حينها تأليف الجيتا إذ أنه كان موجوداً ومتضمِّناً في الملحمة الكبرى ـ المهابهارتا ـ وتم إستخلاص ـالجيتا ـوفرزها في كتاب مستقلّ .
وباجافاد جيتا حوار متّصل ومتواصل بين سري كريشنا وبطل الباندافا ـ ارجونا ـ ويضم 692 مقطعاً شعرياً ، ويقع في 18 فصلاً .
وانطلاقاً من العقيدة الهندوسية فإن سري كريشنا قد تجسَّد بهيئة الإله فشنو ،وهو عادة ما يفعل ذلك عندما يصيب ميزان العدالة الاختلال فيعود إلى الأرض من حين لآخر ليملئها عدلاً بعد أن تكون قد مُلِئت ظلماً وجوراً . ولكن من هو ارجونا ؟ ولماذا هذا الحوار بينه وبين سري كريشنا ؟
يبدأ الكتاب بسؤال يطرحه ظريتاراشترا على سانجايا قائلاً : أوه سانجابا ! إخبرني ما الذي يحدث حين يلتحم جنودي المتشوِّقين للقتال مع جيش الباندافا في ميدان كوروكشيترا ؟

فمن هم الباندافا ومن هم الكورو ؟ ولماذا يتوجَّب على الطرفين أن يقاتلا بعضهما ؟ ويجرّنا هذا التساؤل إلى مشهد في الجنّة وهو أصل الحكاية ـ فقد كان هناك

ثمانية من الدفق المنوي نزلوا في يوم ما إلى الأرض لزيارة صومعة الكاهن فاسيشذا ، والذي لم يكن حاضراً ، وكانت هناك بقرته البيضاء والمسمّاة كاماظينو (وهي نوع من الأبقار التي تدرُّ الحليب بإرادتها) ترعى في الحقول . وأعجب الدفق بالبقرة ، غير أن أصغرهم أصرَّ على أخذها معه ، وحينما عاد الكاهن لم يجد البقرة ولكنه أدرك ببصيرته ما حدث أثناء غيابه فقام بلعن الدفق وقال بضرورة نزولهم إلى الأرض . وحاول الدفق إقناع الكاهن بالعودة عن اللعنة غير أنه أصرّ . وذهب الدفق يتوسّلون إلى الآلهة جانجا أن تجد لهم حلاً وأن ترضى بأن تكون أمّاً لهم .

وفي أحد الأيام وبينما كان الملك سانتانو يتربَّص على ضفاف نهر الكنج شاهد أمامه إمرأة فائقة الجمال ورغب أن يقترن بها ، ووافقت بشرط الّا يسألها عن أي تصرّف تقوم به ، واقترن بها الملك ، وفي كل سنة وعندما تلد طفلاً تأخذه وترميه في النهر ، والملك يتألّم دون أن يستطيع سؤالها خشية أن يحنث بوعده . وبعد أن قتلت أبنائها السبعة ، جاء موعد ولادتها في السنة الثامنة وحينما همَّت بقتل الطفل إعترض الملك على ذلك ، عندها أجابته : حسناً خذ الطفل فهو لك ثمَّ قصّت عليه القصّة كاملة وقالت بأنها لم تعد بذلك زوجة له واختفت من أمامه . وراح الملك يربّي الطفل الذي أصبح فيما بعد « بشما » العظيم . وفي أحد الأيام وبينما الملك يتمشّى على ضفاف النهر ملأت أنفاسه رائحة عطرة وفجأة ظهرت أمامه عذراء جميلة ، ورغب أن يقترن بها وحين قابل والدها اشترط عليه الأب أن يكون أحفاده ملوكاً ويرثون العرش ، ووقع الملك في حيرة إذ أن عرشه كان من نصيب (بشما) ، وحين علم بشما بالأمر توجّه إلى والد الفتاة وخطب الفتاة لأبيه وتعهَّد أن يتنازل عن العرش وألّا يتزوَّج ، عندها تمَّ زواج سانتانا من ساتيافاتي ورُزق منها بولدين هما : شترانجادا وفيشيسترافربا وتوفي الأثنان تاركين أرملتين فيما بعد وأنجبتا ولدين هما : ظريتاراشترا وباندو .

وقد ولد الأول كفيفاً أما باندو فقد كان مريضاً ونظراً لأن الأول كان كفيفاً فقد تولّى الثاني شؤون المملكة . وولد لظريتاراشترا مائة ولد عرفوا فيما بعد باسم (الكورو)

وكان أكبرهم يدعى درويوظانا ،أما باندو فقد ولد له خمسة أولاد هم على التوالي : يواظيشيترا ، بيما ، أرجونا ،ناكولا ، سهاديفا ،وعرفوا فيما بعد باسم (باندافا) .

وبعد وفاة باندو تولّى يوظيشيترا الحكم بمساعدة بشما والآخرين . وكان الكورو يشعرون بالغيرة من الباندافا وحاولوا عدّة مرّات أن يوقعوا الضرر بهم مما دفعهم إلى ترك المملكة وأخذ أمّهم ـكونتي ـ معهم والعيش متخفّين . وفي إحدى المسابقات التي تمَّ تنظيمها لاختيار عريس لإحدى الأميرات استطاع الباندافا أن يفوزوا بالمباراة وتصبح الأميرة زوجة الأخوة الخمسة . وعادوا إلى حكم المملكة .

وراح الكورو يفكّرون بطريقة جديدة لتجريد الباندافا من ملكهم واقترح درويوظانا على يوظيشيترا أن يلعبا النّرد وبدأت المباراة وبدأ الأخير يخسر . وخسر مملكته وأخوانه وزوجته . تمَّ التقرير على إثر المباراة نفي الباندافا لمدّة ثلاثة عشر سنة في الغابة على أن يعيشوا السنة الأخيرة متخفّين دون أن يكتشفهم أحد .

وبعد كثير من المعاناة والتفاصيل وبعد إنقضاء المدة المقررة للنفي عاد الباندافا ليطالبوا بالمملكة فرفض درويوظانامنحهم حتى بوصة واحدة من الأرض . وتدخّل الكثير من الشخوص لإيجاد حلٍّ للإشكال وإقناع درويو ظانا ،ومنهم سري كريشنا الذي عمل بمثابة وسيط سلام دون جدوى ولم يقاتل غير أنه قاد عربة أرجونا . وانقسمت القبائل بين مؤيِّد لحق الباندافا ومساند للكورو . وتقع المواجهة بين الجيشين فيهزم الكورو في معركة (كوروكشيترا) الشهيرة والتي استمرَّت ثمانية عشر يوماً وشارك بها معظم ملوك الأرض آنذاك .

تلك هي بإختصار حكاية ملحمة المهابهارتا . أما الباجافادجيتا ، فبينما الجيشان متأهّبان للقتال وسري كريشنا يقود عربة أرجونا ،فإنه يلاحظ حالة الإحباط التي أصابت بطل الباندافا ـ أرجونا ـ فيوقف عندها العربة ويبدأ الحوار بين الاثنين وهو الذي عرف فيما بعد بـ ـ الباجافادجيتا ـ ويحوي خلاصة الفلسفة الهندوسية والموقف إزاء الوجود برمَّته وإزاء الأحداث وكيفية التصرّف .

إن الباجافادجيتا التي تحتلُّ الفصول من 23 — 49 من ملحمة المهابهاراتا تتضمَّن فلسفة سري كريشنا وتطبيقاتها في الحياة . وردَّه على الأفكار المثالية التي راودت أرجونا وأشاعت في نفسه حالة من الإحباط لم يكن من الممكن التغلُّب عليها لولا تلك الحوارية التي عرفت فيما بعد باسم ـالباجافادجيتا ـ وقد اجتهدت الدكتورة شاكونتالاراو شاستري في تحقيق الكتاب من خلال منهج عمل صارم ودقيق فهي تورد النصّ السنسكريتي الأصلي وتتبعه بترجمة حرفية بالانكليزية لكل كلمة وبعد ذلك تعود فتصوغ النص بإنكليزية جيدة مفهومة ثمَّ تتبع النص بتعليق وتفسير وإحالة مرجعية حاولنا قدر الإمكان تقريباً إلى العربية من خلال الهوامش الملحقة بكل فصل .

والسؤال الملحُّ الذي يجب الإجابة عليه : الباجافادجيتا لماذا ؟ ولماذا بالعربية ؟ تعتبر المهابهارتا والرامايانا وهما الملحمتان الرئيستان في الأدب الهندي المصدر الرئيسي تقريباً لجميع الكتب المقدَّسة التي ظهرت فيما بعد والتي عالج كل منها موضوعاً محدَّداً فالرجفيدا عالجت أسطورة الخلق الهندوسية وتكوين العالم والباجافاد جيتا عالج الوسائل الكفيلة بإيجاد حالة الإنسجام بين الذات والموضوع ،والكوماسوترا عالجت بشكل تطبيقي العلاقة بين الرجل والمرأة وهكذا .

إنها جميعاً تصبُّ في إطار موقف الانسان من العالم والكون . وتعدُّ جزءاًمن سيرة الانسان وتطور ذهنيَّته ورؤيته للعالم والكون .

وإذا كان لا بدَّ من القول فإن الباجافادجيتا في إطارها الأشمل جزء من كنوز الفكر الانساني وتقديمها بالعربية يقدِّم خدمة للدارس والباحث المقارن والمتخصِّص ويمكن النظر إليها بإعتبارها جزءاً من علم الميثولوجيا والأساطير الذي لا يستغني عنه كلّ مهتمٍّ بالأدب والثقافة .

والله من وراء القصد .

المترجم

الشارقة في تشرين الثاني 1991 .

الـــنـــص

===============

الفصل الأول
قنوط أرجونا

(1)

قال ظريتاراشترا

أوه ياسانجايا ، متى يلتحم جيشي بجيش البانادافا في ميدان كوروكشيترا المقدَّس وهم متشوِّقون للقتال (أخبرني) عما يفعلونه .

(2)

قال سانجايا

أرى جيش الباندافا يصطفُّ للمعركة ، واقترب الملك دوريوظانا من معلِّمه وقال :

(3)

أيُّها المعلِّم ، انظر إلى الجيش الكبير لأبناء باندو مصطفاً للقتال بحكمة التلميذ إبن دروبادا .

(4)

هنا أبطال يعادلون بيما وأرجونا بالقوّة ـ ضد يويوظانا ، فيراتا ودروبادا إله العربة القوية .

(5)

ظريشتاكيتو ، شيكيتانا ،ملك كاسي الشجاع ،بوروجيت ، كونتي بوجا وزعيم السيبي العظيم .

(6)

يوظامانيو الشجاع ، أوتاموجاس الشجاع ،إبن سوبادرا ،أبناء دروبادي جميعهم بعربات عظيمة .

(7)

أوه ، أيها المفضلون بين الكهنة ،الآن تعرفوا على أفضل قادة جيشي ،إني أسميهم لكم كي تتعرَّفوا عليهم .

(8)

إنهم ، بشما ، كارنا ، كريبا ،المنتصرون في الحرب ، أسفاثاما ، فيكرانا وابن سوماداتا كذلك .

(9)

ومن أجلي ضحّى العديد من الأبطال بحياتهم وكانوا جميعاً مدجَّجين بالأسلحة ومهارات الحرب .

(10)

جيشي هذا بقيادة بشما غير كاف . ولكن تلك القوى التي بقيادة بيما كافية .

(11)

جميعكم في جميع الخطوط والفرق ، احموا بشما فقط ، جميعكم .

(12)

لاسعاده ، عجوز كورو ذو القلب الملتهب ، نفخ في محارته واطلق زئير الأسد بصوت عال .

(13)

ثمَّ نفخ في المحارات ، وقرعت النقارات والصنوج والطبول ونفخ في الأبواق والقرون فجأة ،وكان صوتاً عنيفاً .

(14)

بعد ذلك وقف ماظافا أو سري كريشنا والباندافا أو أرجونا سوية في عربتهما القوية التي يجرّها حصانان أبيضان ،ونفخا في بوقيهما الإلهيين .

(15)

نفخ هريسيكي في البانشاجانيا ونفخ ظانانجايا في الديفاداتا وارتجف فركودارا ونفخ في البوندرا .

(16)

نفخ الملك يوظيشيترا في الانانتافيجايا ، وتبعه في ذلك كل من ناكولا وسهاديفا ، سوغوشا ومانيبوشباكا .

(17)

النبّال العظيم ملك كاشي وسيخاندين صاحب العربة القوية ظريشتادايومنا ، فيراتا وساتياكي الذي لا يُهزم .

(18)

ياملك الأرض ، دروبادا ، إن أبناء دروبادي وابن سوبهادرا القوي المدرَّع جميعهم ينفخون أبواقهم بقوّة .

(19)

ذلك الضجيج مزَّق قلوب أولاد ظريتاراشترا وجعل الأرض والسماء تردّدان ذلك الضجيج .

(20)

بعد ذلك شوهد أبناء ظريتاراشترا يتهيَّأون للمعركة ، والتقط ابن باندو راية القرد مع نشر جميع الأسلحة .

(21)

بعد ذلك قال أرجونا لهري شيكيشا إله الأرض هذه الكلمات :

قال أرجونا

أوه ياأكسيوتا قُدْ عربتي بين الجيشين .

(22)

بينما أنا أنظر لأولئك الرجال المتحفِّزين للقتال كي أجد مع من سأشتبك بالمعركة .

(23)

قد أنظر بجدِّية لأولئك المجتمعين هنا والذين على وشك البدء بالقتال لإرضاء المتعة الشريرة لإبن ظريتاراشترا .

(24)

أوه يا ابن بهارتا ، لقد حدّثك جواداكيشا ، لقد وضع هريشيكيشا العربات بين الجيشين .

(25)

بحضور بشما ، درونا وجميع حكّام الأرض قال :
« ياإبن بريثا ، أنظر لأولئك الكورو المجتمعين ، » .

(26)

شاهد إبن بريثا الآباء والأجداد والمعلِّمين والأخوال والأخوان والأبناء والأحفاد وكذلك الأصدقاء واقفين هناك .

(27)

وشاهد إبن كونتي كذلك جميع الأقرباء في حشد الجند ومن بينهم آباء الزوجات والأصدقاء .

(28)

وقد ملأه الحنين الطاغي فقال بحزن :
قال أرجونا
أنظر لأولئك الأقرباء ياكريشنا وقد تحفَّزوا للقتال .

(29)

أطرافي تنهار وفمي جاف ، جسمي يرتعش وشعر رأسي قد قبَّ .

(30)

إنزلق جانديفا من يدي ، جلدي يحترق ، إني غير قادر على الوقوف منتصباً ، دماغي أصيب بالدوار .

(31)

إني أرى نذير نحس ياكيسافا ، كما لا أرى أي صالح بقتل أقربائي في المعركة .

(32)

أوه كريشنا ، إني لا أرغب بنصر ولا بمملكة ولا بمتعة فأي نفع لنا بالسيادة أو المتع أو حتى الحياة ؟

(33)

لأولئك الذين من أجلهم نرغب بالمملكة والثروة والسعادة منتشرين هنا في ساحة المعركة مضحّين بحياتهم وثرواتهم .

(34)

(معلّمون ، آباء ، أبناء ، وحتى سادة عظام ، أخوال ، آباء زوجات ، أحفاد ، أخوان زوجات وحتى أقرباء) .

(35)

أولئك لا أرغب بقتلهم ياماظوسودانا ، حتى لو قتلت من أجل السيادة على العوالم الثلاثة ، فأي إنتقاص سيصيب هذه الأرض ؟

(36)

بقتل أبناء ظريتاراشترا على أية متعة سنحصل ياجانادانا ، سنرسف في الإثم إذا قتلناهم بقسينا المشدَّدة .

(37)

إذ كيف سنكون سعداء بقتل أقربائنا ياماظافا .

(38)

أولئك الذين أظلمت عقولهم بالطمع لا يدركون الإثم الكامن وراء تدمير عائلة ولا جريمة ظلم الأصدقاء .

(39)

كيف لم نعرف أن نبتعد عن هذا العمل الآثم ، نحن الذين ننظر لتدمير العائلة على أنه إثم .

(40)

بتدمير العائلة فإن الطقوس والقوانين الأبدية للعائلة تمحق أيضاً ، وعندما يمحق القانون تسقط العائلة في الفوضى .

(41)

ومع سيادة الفوضى تفسد النساء يا كريشنا وعندما تفسد النساء ياإبن فرشني تسود الفوضى .

(42)

هذا ا لغموض يقود العائلة وأولئك الذين يذبحونها إلى الجحيم ، فيسقط الآباء مهانين محرومين من طقوس تقديم كعكة الرز والماء .

(43)

بآثام أولئك الذين دمَّروا العائلة وجلبوا الخزي على الطائفة ، فإن القوانين الأبدية للطائفة والعائلة قد محيت .

(44)

أولئك الذين دمّرت قوانينهم العائلية يستقرُّون في الجحيم ـهكذا سمعنا يا جاناردانا .

(45)

ياللأسف ، لقد قرَّرنا أن نرتكب إثماً عظيماً ، فنحن على إستعداد لقتل أقربائنا طمعاً بالسيادة والمتعة .

(46)

إذا كان على أبناء ظريتاراشترا أن يقتلوني دون مقاومة في المعركة بأسلحة يحملونها بأيديهم فإن ذلك سيكون أفضل بالنسبة لي .

(47)

قال سانجايا

كذلك قال وسط المعركة ، وجلس أرجونا على كرسي العربة مسقطاً أسهمه وقوسه وذهنه غارق في الحزن .

هوامش الفصل الأول

(4) : ويعرف يويوظانا أيضاً باسم ساتياكي ، وهو من سلالة يادو وأقليمه إلى الغرب من يامونا ، وكان سائق عربة كريشنا .

وكان قيراتا ملك ماتسياس وعاش الباندافا لمدّة سنة متخفّين في بلاطه وبلده تشكِّل جزءاً من ظرماكشيترا في السهل المقدَّس ، وهو سهل منبسط يقع بين نهري يامونا وساراسفاتي ،وقد ورد ذكر نهر ساراسفاتي في الرجفيدا وكان موجوداً حتى زمن هذه الحرب ولكنه اختفى فيما بعد ربما لأسباب طبيعية في الأزمنة اللاحقة ، أما براهمارسيديا أو البلاد التي ذكرها مانو والقوانين الأخرى فهي تضمُّ سهل كوروكشيترا ، ما تسيابانشالاوسوراسيناكا ، وهي أرض الكهنة وكانت « أرض مقدَّسة » وربما كان ذلك بسبب حقيقة أن الكهنة الفيدين بعد هجرتهم من هملايا استقرّوا هناك وراحو يطوِّرون نظمهم الكهنوتية وقد ذكرها ساتاباثا براهمانا (14 — 1 — 2) قائلاً : إن الآلهة اجني ، أندرا ، سوما ، فيشنو والآلهة الآخرين عدا اسفينيز كانوا حاضرين عند التضحية ومع ذلك قيل أن كوروكشيترا هي المكان الذي قدَّم الآلهة فيه الأضاحي .

وكان دروبادا ملك بانشالا ودرس دروبادا ودرونا سوية في طفولتهما وأصبح دروبادا فيما بعد ملكاً بينما بقي درونا فقيراً ، وفي أحد الأيام كان ابنه الوحيد أسفاثاما يبكي طلباً للحليب ولم تتمكَّن ألأم المسكينة من تأمين الحليب لذا قامت بخلط طحين الرزّ بالماء وأعطته لطفلها كبديل عن الحليب ، وقد ألهب ذلك العمل تفكير درونا فلعن فقره ،وفجأة تذكَّر صديق طفولته دروبادا ،وذهب إليه وطلب رؤيته كصديق ، وكان دروبادا متكبِّراً ينعم بالثراء وقال بكبرياء : « ماذا كاهن فقير صديق الملك ؟ أطردوه » . وقام مراسلٍ دروبادا بإهانة درونا وعاد درونا ليس إلى بيته ولكن إلى هاستينابورا وأصبح معلِّماً للباندافا والكورافا وقرَّر أن ينتقم

لاهانة دروبادا ، لذا فعندما أصبح أرجونا أفضل تلاميذه وأثناء تناوله رسوم التعليم منه طلب إليه أن يهزم دروبادا ويجلبه أمامه ، وفي تلك الأيام كان يتوجّب على التلاميذ إعطاء معلّمهم مكافأة ، وهزم أرجونا دروبادا وقيّده بالسلاسل وجلبه إلى درونا ، قال درونا : والآن ياصديقي هل تستطيع التعرُّف علي ؟ وطلب دروبادا العفو عنه ، ومن ثمَّ أطلق سراحه ولكنه لم ينس الإهانة لذا ففي هذه المعركة الكبيرة أخذ جانب الباندافا وفي اليوم الرابع عشر من المعركة قتل وقطع درونا رأسه .

(5) : كان ظريشتاكيتو ملك قبيلة شيدي ، وكانت عاصمته سوكتاماتي وهو زوج أخت ناكولا ، أمّا شيكيتانا فهو النصير الوحيد للباندافا ، ملك كاسي (بناريس) التحق بالباندافا حيث كان يضمر بعض الحسد لبشما . وكان للملك كاسي ثلاث بنات هنَّ : أمبا ، أمبيكا ، وأمباليكا ،وكان يروم تزويجهنَّ من أبطال عظام في زمانه ، وبناء على ذلك تمّت دعوة جميع الملوك ،غير أن الأميرة أمبا كانت تعشق ملك سالفا والذي كان بطلاً عظيماً ولم تكن الأميرة قادرة على الإفصاح عمّا في قلبها ولكنّها توقّعت أن يستطيع سالفا أن يهزم الجميع ويأخذها عروساً له، غير أن الأمور لم تسر كما تروم ، وحضر بشما ذلك الاجتماع لا ليتزوَّج ولكن ليختار عرائس لأخويه الضعيفين شترانجادا وفيشي ترافريا ، وانهزم سالفا أمام بشما وتناول المنتصر يد الأميرة أمبا وحملها معه في عربته مع أختها وقالت أمبا أنها سبق وأن منحت قلبها إلى سالفا لذا لا تستطيع الزواج من أخويه ،وعندما قام بشما بإعادتها بإحترام إلى سالفا ، ولكن سالفا أهان أمبا وطردها . واكتأبت أمبا وعادت إلى بشما وقالت أنه تدخل في حياتها ، وحيث أنه حملها وأمسك بيدها أمام الجميع فعليه أن يتزوَّجها وقال بشما أن ذلك غير ممكن حيث أنه ملتزم بوعد وقرعت أمبا ، بشما بقسوة وعادت بعد ذلك إلى بيت أبيها ،وعاملها والدها كذلك بازدراء ،ولم يكن هناك من مكان للمسكينة أمبا لذا قرَّرت الانتقام للخطأ الذي ارتكب بحقّها وكان بشما

هدفها فهو السؤول عن كارثتها لذا تركت منزل والدها وذهبت إلى الغابة حيث أمضت أياماً وليالي في تأمّل عميق ورقّ الإله شيفا لحالتها وتراءى لها قائلاً : « ما الذي تريدينه ؟ » أجابت أمبا : « أريد أن أقتل بشما » .

قال لها شيفا : « تريدين أن تفعلي شيئاً مستحيلاً وأنت بهذه الهيئة ، إني سعيد بتفانيك وإني أمنحك هذه الهبة التي بموجبها تستطيعين أن تقتليه في حياتك اللاحقة » . ثمّ اختفى شيفا بعد تجارب وتأمّلات طويلة جاءت الهبة بمثابة وابل من المطر ليطفىء حياتها العطشى ، لقد شعرت بالتعب من وجودها فأوقدت ناراً كبيرة وقفزت وسطها شاعرة بالسعادة في كونها سوف تنتقم ممن سبّب الخطأ ، وفي الولادة الثانية ولدت كولد لدروبادا فقد تحولت إلى ذكر بقوّة إلهية وحين لم يستطع أحد أن يقتل بشما طلب كريشنا الذي كان يعرف ا لسرّ من أرجونا أن يقاتل بشما إبن دروبادا المسمّى سيخانداني وفعل أرجونا ذلك وعلم بشما من يكون سيخاندين ولم يكن ليقاتل امرأة لذا بقي هادئاً دون قتال وسرعان ما شقّت سهام أرجونا الحادّة جسده وسقط البطل على الأرض .

وكان بوروجيت وكونتي بوجا أخوين ولم يكن لكونتي بوجا أطفال لذا تبنى بريثا لتكون ابنته وراحت تعرف باسم كونتي وتزوجت باندو .

وهناك قبيلة تدعى سيبي وملكهم يعرف باسم سيبيا ويدعوه الاغريق سيباي .

(6)

يوظامانيو واوتاموجاس كانا قائدين في جيش باندو ، وابن سوبادرا هو ابيمانيو وكان محارباً عظيماً كوالده ارجونا ، وخلال فترة النفي ذهب ارجونا مرة لرؤية كريشنا وهناك شاهد سوبادرا أخت كريشنا وأراد أن يتزوجها غير أن قوانين القبيلة لن تسمح بذلك وهكذا فإن أنسباء كريشنا كانوا ضد ذلك الزواج ، وبرغم ذلك قام كريشنا بنصح ارجونا باختطافها ، وفي أحد الأيام اصطحب ارجونا سوبادرا بعربته وابتعد بها عن دواركا وتبع اليادو في العربة ونشب قتال وقامت سوبادرا

بقيادة عربة ارجونا بينما انشغل ارجونا بالقتال وهزم جيش يادو ، وبعد ذلك تزوج من سوبادرا ورزق منها بولد هو ابيمانيو الذي برغم صغر سنه شارك في القتال والطريقة التي طوق بها محاربو الكورو هذا الصبي وقتلوه مؤثرة جداً غير أن ارجونا انتقم لمقتل ابنه ، وكان لدروبادي خمسة أولاد هم : براتي فينديا ، سوتاسوما ، سروتاكيرتي ، ساتانيكا وسروتاسينا وهم أبناء لخمسة أخوة .

(8)

كان بشما القائد العام لقوات الكورافا وقد قتل في اليوم العاشر على يد ارجونا ، أما كارنا فكان قائد جيش الكورو وقد أحاط الغموض بمولد كارنا فقبل أن تتزوج كونتي باركها أحد الكهنة وجعلها قادرة على الزواج ممن ترغب وتريد وبعد رحيل الكاهن أرادت تجربة حقيقة كلامه لذا سلت للآلهة الشمس كي يكون زوجها وظهر لها الإله وولدت كارنا ، وقد ولد كارنا لابساً درعاً وفي أذنيه قرطان ، وبسبب الدرع الذي يرتديه لم يكن أحد قادراً على هزيمته في ميدان القتال ، ولم تستطع كونتي أن تحتفظ بالطفل لديها لذا وضعته في سلة أرسلتها مع تيار النهر ووصلت إلى المكان الذي كان يستحم فيه سائق العربة سوتا ، ولم يكن له أطفال لذا التقط ذلك الطفل ورباه كإبنه لذا فبرغم أن كارنا ولد من نسل الشاتريا إلا أنه عرف بلقب ابن صاحب العربة وفي مرة حين أهانه ارجونا وعاب فيه بكون نسبه وضيعاً جعله دوريوظانا ملكاً ورفع من مكانته ، وفي معركة كوروكشيترا حاولت كونتي أن تجلبه إلى صف الباندافا ، وفي أحد الأيام وبينما كان يصلي ذهبت كونتي إليه وكشفت له عن سر ولادته وقد تأثر كثيراً لذلك وعنفها لكتمانها السر طويلاً وقال لها :

إن الوقت متأخر جداً الآن ، لقد أكلت من طعام دوريوظانا لذا يجب أن أكون مخلصاًله ، وفي المعركة سيموت واحد منا إما أنا أو ارجونا ، وستكونين أماً لخمسة أبناء ، وبعد أن قال لها ذلك تركها ومضى .

وكان ارجونا ابن اندرا ولكي يضمن اندرا انتصار ارجونا جاء إلى كارنا متخفياً بزي كاهن في صباح أحد الأيام بينما كان الأخير مشغولاً بالصلاة وكان كارنا مشهوراً بالكرم وبعد الصلاة كان يمنح أي شيء لكل من يطلبه منه وجاءه اندرا المتخفي بزي كاهن وطلب منه أن يعطيه درعه وقرطيه وعلم كارنا أن ذلك يعني هزيمته وموته ومع ذلك أعطاه إياه مدركاً أنه سيواجه الموت .

أما كريبا فكان أخ كريبي زوج درونا ، واسفاثاما كان أخ درونا وقد انتقم لموت والده بقتل ظريشتادايومنا والأبناء الخمسة للباندافا في الليل عند الدخول إلى معسكر الباندافا وكان فيكارنا الأخ الثالث لدوريوظانا وسوماداتي هو ابن سوماداتا ملك باهيكاس والذي كانت أرضه بين الأندوس والسوتليج .

(15)

أطلقت تسمية البانشاجانيا لأنها مصنوعة من عظام وحش بانشاجانا فحين كان كريشنا يدرس مع معلمه ساندي باني غرق ابن معلمه في بحر برابهاسا (بحر قرب كوجرات) وغطس إلى الأعماق بسبب هذا الوحش وقفز كريشنا إلى البحر وغاص في أعماقه وقتل الوحش وأعاد الولد إلى أبيه ومن عظام الوحش صنع بوقاً على هيئة محارة ويسمى بوق ارجونا ديفاداتا أو (هبة الله) حيث أنه كان هبة من اندرا لابنه ارجونا .

فركودارا : وتعني من له أمعاء شبيهة بأمعاء الذئب ويجب أن يفهم الاصطلاح بلاغياً إذ ربما يشير إلى الهيئة القاسية وليس إلى الجسد وقد يكون ذا القلب الذئبي .

(16)

كان يوظيشيترا أكبر الباندافا سناً وكان معروفاً بعدله وصدقه وكان حتى أعداؤه يحترمونه لذلك ، وفي هذه الحرب العظيمة حيث لم يستطع أحد أن يقتل درونا ولم تكن هناك سوى طريقة واحدة وهي إبلاغه بموت ابنه اسفاثاما ولم يكن درونا

ليصدق ذلك إلا إذا قيل من قبل يوظيشيترا ، لذا جعله كريشنا يقول ذلك بصوت عال كي يسمع درونا « لقد مات اسفاثاما » ثم يكمل بصوت منخفض « الفيل » ، وعندها لم يكن يوظيشيترا ليقول كذباً فقد قتل الفيل اسفاثاما ولهذا الأثم لم يستطع الوصول بعد موته إلى الجنة بهيئته الآدمية .

ويعني اسم البوق « النصر الأبدي » وكان ناكولا وسهاديفا ولدي مادري وهي الزوجة الثانية لباندو وكان ناكولا ماهراً في تدريب الخيول وسهاديفا في علم الفلك وإدارة الماشية .

(سوغوشا = الصوت العذب ، ماينبوشباكا = الأزهار الرائعة) .

(17)

كان ملك كاشي يشعر بالحسد إزاء بشما ، وسيخاندين كان هو الأميرة امبا في ولادة سابقة والتي أنذرت أن تقتل بشما ، وقد ولد سيخاندين كفتاة لدروبادا ولكن وبتحول إلهي أصبح صبياً وقد جاء الاسم من خلال عقد الشعر ثلاث إلى خمس عقد على كل جانب وهي علامة جيش الشاتريا .

(20)

يحمل المحاربون الهنود جميع أسلحتهم في عربات القتال ، علم ارجونا كان يحمل صورة القرد لذا فقد دعي بصاحب راية القرد .

(21)

اسم كريشنا هو هريشيكيشا ، وهو مشتق ربما من هريش = أن يصبح قوياً أو صلباً وكيشا = شعر ويصبح المعنى : كريشنا ذو الشعر المجعد القوي وهو معادل لأبوللو . اكيوتا لقب لكريشنا وقد وجدت الكلمة في الرجفيدا (1,52,2) حيث قال الجبل أنه لا يهتز ولا يتحرك بفعل السيول .

وفي (بالي داتافانا 3 ـ 1) فإن اكياتا تشير إلى ولاية (نرفانا) ومعناها هنا : (أوه أيها الخالد) .

(24)

جوداكيشا هو اسم ارجونا ، وهي كلمة مركبة من كلمتين هما : جوداكا = النوم ، ايشا = إله ، أو ربما من كلمتين أخريين هما : جودا = مكور ، كيشا = شعر فيصبح المعنى الشعر المجعد ، وهذ المعنى أكثر مناسبة حيث أنه قريب من هريشيكيشا الذي كان صديق ارجونا .

(25)

بارثا هو اسم آخر لأرجونا وكان اسم كونتي بريثا وهي هنا تدعى بارثا .

(32)

جوفندااسم كريشنا وهو مرتبط برعيه للأبقار في جوكولا غير أن بندار كار يشير إلى أن ذلك مرتبط بأسطورة إيجاد كريشنا للأرض ، وأصل الأسم يمكن إيجاده في الرجفيدا حيث استخدم الأسم جوفيد كلقب لأندرا ويعني « اندرا خالق البقر » وربما يكون جوفندا شكل أخير من هذه الكلمة .

(35)

العوالم الثلاثة هي الجنة ، الأرض والجحيم ، وهي حالم الإنسان والمخلوقات الشبيهة بالآلهة وجنة الشياطين واستناداً للميثولوجيا فإن الممالك الثلاث كانت بحوزة الشيطان بالي وأراد فيشنو امتلاكها لذا تراءى أمام بالي بهيئة قزم وطلب أن يمنح أرضاً قدر ما يستطيع أن يمشي خطوات ثلاث وقد استجاب بالي لطلبه وعندها استعاد فيشنو هيئته وتمشى في العوالم الثلاثة ولكنه منح بالي مكاناً في الجحيم ليقيم فيه .

ماظو سودانا اسم لكريشنا ويعني قاتل الوحش ماظو .

(36)

جاناردانا اسم لكريشنا ويعني المحير بين الرجال .

(41)

فارشنيا اسم لكريشنا من فرشني أحد أسلافه ، بدمار الرجال فإن الطقوس الأبدية في تقديم الأضاحي لأرواح الموتى وآلهة العالم الأدنى . . . الخ سوف تتوقف وذلك لأن النساء غير مسموح لهن أن يقمن بذلك وسوف تدب الفوضى ويجبرن على الزواج من رجال من غير طائفتهن .

(42)

في هذا المقطع الشعري يلمح الكاتب إلى الإيمان بالأخرويات والذي زحف إلى المجتمع الهندوسي وغير وضعية المرأة في المجتمع ولم يوجد ذلك في الرجفيدا وإنما جاء من مصادر إيرانية ، فنظام الحرق وتقديم الكعك والماء للوضعاء وجد أولاً في آثار فافيدا في الرجفيدا ، والشكل الوحيد للتخلص من الميت يتم بالحرق وقد وجد الحرق بين الإيرانيين وحينما زحف هذا إلى الهند فقد جلب معه طقوساً كاملة تتعلق به . وقد تم الإيمان بأن أرواح الموتى تنطلق فوراً في الجو بعد الموت وتكون جسداً أثيرياً يتحد مع كعك الرز والماء والذي يقدم إليهم عبر وسيط النار . حيث يتدثرون بهذا الجسد الأثيري ويذهبون إلى الجنة وإذا حرموا من هذا الجسد عندها يذهبون إلى الجحيم ، وهذا الواجب أساسي جداً ولا يوثق به حتى بالنسبة لأقرب الأقرباء كالابن مثلاً رغم أهمية الابن ، ولو تم تقديم كل ذلك من قبل رجل ليس ابنه فإنها لن تصل لروح الميت إذ أنها سوف تتحول تلقائياً إلى والد الرجل الحقيقي ، وهذه هي القناعة التي تقولب مصير المرأة في الهند وقد ناقشت هذا الموضوع باستفاضة في كتابي المرأة في العصر الفيدي .

(44)

الإشارة هنا إلى إهمال الطقس المقام للآباء والأجداد والأسلاف عموماً وفي هذا الطقس تتم إراقة الماء ويتم مزج كرات الرز مع الزبدة المصفاة وتقدم إلى أرواح الموتى باحتفال ديني . وتوضح تعاليم مانو كيفية حضور الأسلاف لتلك الطقوس

حيث يحومون حول مقدمي القربان وحول الكهنة ويفترض أن يغذي القربان المقدم تلك الأرواح والتي تبعد في نهاية الطقوس من خلال الصلوات قائلين : « آباؤنا يامن يقدم إليهم هذا الغذاء احرسوا غذاءكم والأشياء الأخرى المقدمة من قبلنا ، كما أنتم مبجلون وخالدون ومطلعون على الحقائق المقدسة ، كونوا سعداء وغادروا على نفس الطريق الذي ترحل فيه الآلهة » ـ وهذا الطريق يفترض أن يكون مجرة درب التبانة ولم يتم تفصيل لماذا تنزل تلك الأرواح من الجنة التي ارتفعت إليها إذا ما تم كبح تلك الطقوس .

الفصل الثاني

الاتحاد عبر الفلسفة

(1)

إليه الذي أشتاق كثيراً ، بعينيه الحائرتين والمليئتين بالدموع ، قال ماظو سودانا (كريشنا) هذه الكلمات .

(2)

من أين وسط هذا الخطر قد حلت عليك الكآبة ، وهي لا تناسب النبلاء ، وتحرم المرء من الجنة ، وتجلب العار ، أوه يا أرجونا .

(3)

آه يا ابن بريثا لا تستسلم للجبن ، فهو لا يناسبك أبعد هذا الضعف عن قلبك ، انهض يامحطم الأعداء .

(4)

قال أرجونا

كيف أستطيع ياماظوسودانا أن أقتل بشما ودرونا بأسهمي في المعركة ؟ وهم جديرون بالتبجيل ياأريسودانا (اسم لكريشنا ويعني قاتل الأعداء) .

(5)

يفضل أن آكل خبز الاستجداء على أن أقتل أساتذتي المبجلين ، وإذا كان يتوجب أن أقتل أولئك الأساتذة ، حتى ولو بسبب الطمع بالثروة ، فإن سعادتي ستكون ملطخة بالدماء .

(6)

نحن لا نعلم الأسلم إلينا ، هل يجب أن نتغلب عليهم أم ندعهم يتغلبون علينا . أولئك الذين لا نرغب أن نعيش إن قتلناهم رجال ظريتاراشترا يقفون أمامنا منتشرين في الجيش .

(7)

روحي تنتابها الشفقة والشعور بالذنب ، هل أنا قادر على تنفيذ الواجب ، أصلي لك أم تخبرني اليقين بما هو أكثر نفعاً ، فأنا تلميذهم ، نورني ، أتوسل إليك .

(8)

لم أعد أرى بوضوح ما يمكن أن يبدد الحزن الذي يذبل فهمي ، رغم أنه يتوجب عليّ أن أحقق على الأرض الفسيحة سيادة وأن أتسيد على الآلهة في الجنة .

(9)

قال سانجايا

هكذا تحدث جوداكيشا مدمر الأعداء إلى هريشيكيشا (كريشنا) قائلاً لجوفندا « لن أحارب » وكان صامتاً .

(10)

أوه يابهاراتا ! تحدث هريشيكيشا بتلك الكلمات وهو يبتسم له (واقفاً) بين الجيشين ينتابه الحزن .

(11)

تحدث الرب قائلاً

حزنت على من لا يجب الحزن عليهم . برغم حديثك الحكيم . وعلى الحكيم ألا يحزن للأحياء أو للموتى .

(12)

غير أني لم أكن غير موجود ، ولا أنت ولا أولئك الرجال الحكماء ، ولن يتوقف أي منا أن يوجد هنا .

(13)

حيث أن الروح الكامنة تعرف الطفولة ، الشباب والشيخوخة في هذا الجسد ، وكذلك الجسد الآخر الذي تحوزه ، إذ أن الرجل المخلص لا يرتبك أبداً .

(14)

آه يابن كونتي ! إن الإتصال بعالم المحسوسات يجلب البرد ، الحرارة ، اللذة والألم . وهي جميعاً تأتي وتذهب إذ أنها ليست ثابتة ، فتحملها يابن بهاراتا !

(15)

وإن من لا تهمه جميع تلك الأمور ، وحيث يتساوى عنده الألم واللذة ، فإن ذلك المخلص مناسب للخلود ، أيها الأمير بين البشر .

(16)

لا وجود لما لم يوجد ، أما ما هو حقيقي فإنه لن يكون غير موجود . وإن حدود الأثنين يمكن أن ترى من قبل الناظرين للحقيقة .

(17)

ولتعلم أيضاً أنه عندما ينتشر ذلك فإنه يستحيل إفناؤه . إذاً لا أحد يستطيع تدمير هذا الوجود الراسخ .

(18)

قيل بأن تلك الأجساد الخالدة وغير القابلة للفناء والأزلية . والتي تغلف الروح لها نهاية . عليه يابهاراتا قاتل .

(19)

هو الذي يظن بأنه قاتل ، وهو الذي يعتبر مقتولاً ، كلاهما مطلوبان عند القرار ، فلا ذاك قتل ولا ذاك قُتل .

(20)

لم يولد ، ولا يأكل في أي وقت ، ولم يأت للوجود ، ولن يأتي ، غير مولود ، أزلي ،ثابت وقديم . وعندما يقتل الجسد لا يقتل .

(21)

كيف له ، يابارثا ! من يعرف أنه لا يدمر ، أزلي ، لم يولد ، وثابت أن يتسبب في

قتل أي أحد أو يقتل أي أحد ؟

(22)

كما يتخلص المرء من ملابسه ويلبس ملابس جديدة ، كذلك الروح المتحدة تتخلص من الأجساد وتدخل أجساداً جديدة .

(23)

ليس هناك سلاح يمكن أن يقتله ، كما أن النار لا تحرقه ، ولا الماء يبلله ، ولا الرياح تجففه .

(24)

لا يقطع هو ، لا يحرق ، لا يبتل ولا يجف ، خالد ، منتشر ، ثابت ولا يتحرك أهو من الأزل (الزمن) .

(25)

يتحدث كخفي ، فوق التفكير ، ومنتشر ، ليس عليك أن تحزن إذا اعتقدت أنه كذلك .

(26)

وحتى لو اعتبرته قد ولد أو سيموت ، فليس عليك أن تحزن عليه ، أنت ياصاحب الأذرع القوية !

(27)

حيث أن الموت مؤكد لمن يولد ، فإن الولادة مؤكدة لمن يموت ، وعليه يجب أن لا تحزن على ما لا يمكن تجنبه .

(28)

يابهاراتا ! في البداية لا يكون الوجود جلياً ، وعند الوسط يتضح ، ثم لا يعود واضحاً عند النهاية ، فعلام هذا النحيب ؟

(29)

رآه البعض معجزة ، وأكد البعض أنه معجزة ، وسمعه البعض على أنه معجزة ، وحتى الآن لا يعرفه أحد .

(30)

هذه الروح المتجسدة في جسد كل الموجودات ، خالدة ولا تقتل ، لذا لا يجب أن تحزن على أي وجود .

(31)

مرة أخرى ، تأمل واجباتهم ،عليك ألا تتردد ، فليس هناك أفضل للشاتريا من القتال الذي يقرره الواجب .

(32)

يابارثا ! سعداء هم الشاتريا ، إذ جاءتهم هذه الحرب التي يريدونها ، إنها بوابة الجنة التي فتحت لهم .

(33)

لذا فإن لم يقحموا أنفسهم بهذه الحرب ، كما يقضي الواجب ،عندها يكونون قد أهملوا واجبهم وشرفهم ونالوا الذنوب .

(34)

بجانب جميع الموجودات التي تتحدث عن خزيها الأبدي ، وواحد حاز الشرف ، فإن الخزي أسوأ من الموت .

(35)

سيفكر المحاربون العظام ، من خلال الخوف بأنك قد امتنعت عن المعركة رغم كونك عالي التقدير ، وعندها سيقل تقديرك .

(36)

أعداؤك سيقولون الكثير من الكلمات غير اللائقة ويسخرون من شجاعتك . فأي

حزن سيكون أكثر من ذلك ؟

(37)

إذا كان القتل سيمنحك الجنة ، وإذا كان النصر سيفرح الأرض ، إذاً فانهض ياابن كونتي ! وليكن قرارك هو القتال .

(38)

حاملاً اللذة والألم ، الربح والخسارة ، النصر والهزيمة يتساويان ، عندها لن تشعر روحك بالذنب . .

(39)

هذا هو مذهب سانخيا قد تم إيضاحه إليك فانصت الآن لحكمة اليوجا . وحين تصبح ورعاً بهذه التعاليم فستلقي بقيود العمل بعيداً .

(40)

في هذا لا توجد خسارة لعمل ، ولا ترجيح لأي مشكلة ، فالقليل منه يحكم الحياة ويخرج المرء من خوف عظيم .

(41)

آه يافرح الكورو ! بهذا القرار المفهوم ، غير أن العديد من القرارات المحيرة معقدة ودون نهاية .

(42)

تفوه الأحمق بكلمات كالزهور ، وأولئك المعجبون بمذهب الفيدا يابارثا ! يقولون « كل شيء هناك سخف إلا هذا » .

(43)

يامن أرواحهم مليئة بالرغبات ، ويامن جنانهم عالية كطيبتهم ، يقدمون ولادتهم كخلاصة لأعمالهم ، يمارسون العديد من الطقوس التي تقود إلى الفرح والقوة .

(44)

قرارات أولئك المستسلمين للمتعة والسلطة لا هي صارمة ولا مناسبة للتأمل ، أولئك المشغولة أذهانهم بتلك الكلمات .

(45)

ثلاث يحزن الفيدا كموضوع شخصي بشرط التحرر من ثلاث ياأرجونا ! التحرر من المتعارضات (مثال ذلك اللذة والألم) ، الارتباط بالحقيقة الأزلية والتحرر من الاكتساب والتحفظ وأنانية الروح .

(46)

كما هي فائدة الخزان في مكان يطفح بالماء ، كذلك هي فائدة كاهن الحكمة .

(47)

لك الحق أن تتحرك وتعمل وحدك ، ولكن ليس لثمرة ذلك أبداً ، لا تدع ثمرة عملك تكون هي دافعك ، ولا تدع مودتك تتراخى .

(48)

قم بعملك بقداسة وتكرس ودع عنك الارتباطات ياأرجونا ! وساوِ بين النجاح والفشل . هذا التوازن في الذهن يدعى يوجا .

(49)

ياظانانجايا (أرجونا) ! عميق بالتأكيد هو العمل من أجل مبدأ العقل ، أبحث عن ملجأ في العقل . تعيس من يجعل دافعه ثمرة العمل .

(50)

من هو عبد لعقله ، يهجر الطيب والخبيث في هذا العالم . لذا هيىء نفسك للتكرس . فالتكرس مهارة في العمل .

(51)

بالنسبة للحكيم المتحد بالعقل ، فنه ينكر الثمرة الناجمة عن الأعمال ، ويصبح

حراً من قيد الولادة ، ويتبوأ مقعداً حيث لا مرض .

(52)

حين يعبر عقلك كدر الوهم ، لن تعود تهتم بما هو مكشوف وما سوف يكشف

(53)

وحين يهتز عقلك بنصوص الفيدا فسوف يبقى ثابتاً في التأمل ، ومن ثم يستقر في اليوجا أو التبصر .

(54)

تحدث أرجونا قائلاً

ياكيسافا ! ما هي علامة من يتكرس للحكمة ويتواصل في التأمل ؟ كيف يفكر يتحدث من يترهبن ؟ كيف يجلس ؟ كيف يتحرك ؟

(55)

تحدث الرب قائلاً

حين يهجر المرء جميع الرغبات التي تدخل للذهن يابارثا ، ويكتفي من نفسه وحدها لنفسه ، عندها يدعى رجل متنسك للحكمة .

(56)

من لا يشغل الحزن ذهنه ، ولا يشتاق للمتع ، من هو حر من الحب ، الخوف والغضب ، ذلك الذي بعقلية الورع يسمى قديساً .

(57)

من لا يتأثر بأي شيء إن كان طيباً أو خبيثاً ، فلا يفرح ولا يكره ، تكون حكمته قد استقرت بثبات .

(58)

من يسحب أحاسيسه بعيداً عن المواضيع الحسية ، مثلما تسحب السلحفاة أطرافها ، من كل جانب تكون حكمته قد ثبتت .

(59)

فالأهداف الحسية تغادر الروح المتجسدة الممتنعة عن غذائها ، ولكن ليس التذوق ، ويبتعد التذوق كذلك عندما يرى الأعالي .

(60)

أوه ياابن كونتي ! بالرغم من كفاح الإنسان فإن الأحاسيس الطائشة توجه تفكيره عنوة .

(61)

من استطاع السيطرة على جميع تلك الأحاسيس ، دعه يجلس أمامي ثابتاً راغباًبالتكرس بي ، من استطاع التحكم بأحاسيسه فإن حكمته ثابتة .

(62)

من يتأمل بالأحاسيس يرتبط بها ، ومن الارتباط تنشأ الرغبة ، ومن الرغبة يولد الغضب .

(63)

من الغضب يأتي الارتباك ، الذي يقود إلى فقدان الذاكرة ، الذي يدمر السبب ، ومن تدمير السبب يمحق الإنسان .

(64)

من يتنقل بين الحسيات وذهنه غير مرتبط بالحب والكراهية ، وذاته مسيطر عليها يحقق صفاءً ذهنياً .

(65)

وصفاء الذهن ينهي جميع الأحزان ، فالحكمة راسخة عند من صفا ذهنه .

(66)

لا تتحقق الحكمة ولا التركيز لغير المنضبط ولا شعور بالأمان لغير المركّز ، والذي تنبثق منه السعادة لغير الآمن .

(67)

من يحكم العقل بأحاسيس متحولة ، فإنها تسرق حكمته كما تلعب الرياح بزورق في المياه .

(68)

وعليه أنت ياصاحب الأذرع القوية ! يامن تحول عقله عن الحسيات من جميع الجوانب ، فإن حكمتك ثابتة .

(69)

ما هي ليلة الأرق لجميع المخلوقات وللمسيطر على ذاته ، وما هو الأرق لجميع المخلوقات ، إنها ليلة الناسك المدرك .

(70)

كما تدخل المياه إلى البحر ، التي تملأ البحر حتى السواحل وتصبح ساكنة وثابتة ، كذلك تدخل جميع الرغبات ، لقد حاز السلام ولم يسحق الرغبات .

(71)

ذلك الذي هجر جميع الرغبات يمشي دون متعلقات ، حر من الأنانية والحسد أنه يحوز السلام .

(72)

هذه هي حالة براهما (حالة التحرر النهائي) ولن يضل أحد باتباع هذا والإلتزام به حتى في ساعة الموت إذ سيحوز الحلول في الروح العليا (براهما نرفانا) .

هوامش الفصل الثاني

(15) ـ هنا يتبدى تأثير اليوجا أو التكرس لنظام باتانجالي المعبر عنه فقد تم تشبع الروح من خلال التأمل بالأعلى وأصبحت غير مهتمة بجميع الشؤون الأرضية .

(16) ـ يعني المقطع الشعري أن للروح وحدها وجوداً حقيقياً وإن حالات وأشكال الأشياء الأخرى لها حالات وجودية وإن الحكيم يستطيع أن يرى الخط الفاصل بين الأثنين .

(17) ـ في هذا إشارة إلى نظم كابيلا وباتانجالي ، فهما يعتبران المادة الهيولية الأولى خالدة وغير قابلة للفناء وإن ما تراءى لهما قد ثبتت صحته علمياً الآن .

(18) ـ يوضح سانكارا إن الذات لا يمكن معرفتها بالوسائل الاعتيادية للمعرفة وبقرار ذاتي .

(19) ـ يميز المؤلف هنا بين الذات واللاذات ـ بوروشا وبراكريتي من مدرسة سانخيا .

(28) ـ يقتطف سانكارا من المهابهاراتا ما يلي : جاء من اللامرئي ، وعاد إلى اللامرئي ، إنه ليس لك ولا له ، فلم هذا النحيب العقيم ؟

(72) ـ تعني نرفانا حرفياً « الانفجار » وهنا تعني الحلول الكامل للروح في الروح العليا ـ وذلك حسب رأي المدرسة الفيدية . وفي براداراياكوبانيشاد كمثل حفنة ملح ترمى في البحر فتذوب في المياه التي جاءت منها ولا يمكن أن تنفصل عنها كذلك تذوب الروح في الروح العليا .

الفصل الثالث

كارمايوجا أو منهج العمل

الاتحاد عبر العمل

(1)

قال أرجونا

ياجاناردانا (كريشنا) إن كنت تعتبر العمل أكثر أهمّيّة من الفهم ، فلم إذاً أقحمتني ياكيسافا بهذا العمل القاسي ؟ .

(2)

بكلماتك المبهمة أصبحت أحكامي مرتبكة ، أخبرني بحسم عن ممارسة أصل من خلالها إلى حالة أفضل .

(3)

تحدَّث الرب المبارك قائلاً

أيُّها العفيف ! بواسطتي تمَّ تعليم قواعد الحياة الماضية في هذا العالم والخاصّة بسانخيا مع منهج المعرفة واليوجا ومنهج العمل .

(4)

لايجوز المرء حرية من العمل بالامتناع عن الحركة ولايجوز الكمال بالنكران الزهدي للذات فقط .

(5)

ليس هناك من لحظة تمرُّ ، تبقى دون عمل ، لكلٍّ من تدفعه الظروف للعمل لأسباب خلقتها الطبيعة .

(6)

من يجلس لكبح عناصر الحركة ،ولكن بذهن يتذكَّر الأهداف الحسيّة ، يسمى المرتبك والمنافق .

(7)

ولكن من يدقّق المعاني بذهنه ، ويلتزم بدرب العمل ، حرّ من المتعلقات ، إنه شديد التوقير يا أرجونا ! .

(8)

هل قمت بتخصيص عملك ،حيث أن العمل أفضل من الكسل والتراخي .

(9)

بادر حيث العمل مخصّص للتضحية . هذا العالم مقيّد بإرتباطات العمل ، يا إبن كونتي ! إنجز عملك حتى هذه الغاية وكن حرّاً من القيود .

(10)

في الأيام الخوالي ، خلق الخالق البشر بأعمال التضحية قائلاً : بهذا ستثمرون وهو بمثابة البقرة الحلوب لرغباتكم .

(11)

بهذا إدعم الآلهة ، ودع تلك الآلهة تدعمك . عندها تنال الصلاح العلوي بدعم متبادل .

(12)

الآلهة التي تطعم بالأضاحي سوف تمنح أمنياتك المتعة ، ومن يتمتّع بالعطايا التي يمنحونها دون أن يقدّم إليهم بالمقابل يكون كمثل اللصّ .

(13)

الطيبون الذين يأكلون بقايا الأضاحي يغتسلون من جميع الذنوب ، أما الذين يطبخون لأنفسهم فقط فهم الخاطئون وهم يأكلون ذنوباً .

(14)

ولدت المخلوقات من الطعام ، ونما الطعام بالمطر ، وجاء المطر بالأضاحي وولدت الأضاحي من العمل .

(15)

لتعلم أن العمل ولد من براهما ، وولد براهما من الخلود ، لذا فإن براهمان المتضمِّن كل شيء راسخ بثبات في الأضاحي .

(16)

من يجلس في هذا العالم ولا يساعد في دوران العجلة ويكون سلوكه كذلك ، يابارثا ،فهو شرّير بطبيعته ويعيش في فراغ راضياً بتفكيره .

(17)

من يكن معجباً بذاته فقط ، وراضياً بذاته ،من يرضى بالذات لا يوجد عمل له (لا يحتاج أن يقوم بأي عمل) .

(18)

ولا غرض له من وراء العمل المنجز ولا ملاذ كذلك في العمل غير المنجز . كما ليست لديه منفعة ولا إعتماد على أي موجود من أجل هدفه .

(19)

لذلك السبب ، إنجز عملك الواجب إنجازه دوماً دون إرتباطات ، ولو أنجز المرء عمله دون إرتباط فإنه يتسامى للأعالي .

(20)

وصل جاناكا والأخرون إلى الكمال بالعمل وحده ،وحتى لو كان الأمر متعلّقاً بصيانة العالم ، وعليك أن تعمل .

(21)

ما تمَّ إنجازه من قبل أفضل الرجال ينجزه الأخرون ، فالعالم يتبع من يصنع القواعد .

(22)

يابارثا ! في جميع العوالم الثلاثة ليس هناك عمل يتوجّب عليَّ أن أفعله كما لا يوجد

ما يتوجَّب عليَّ حيازته ، ومع ذلك فلا أزال مرتبطاً بالعمل .

(23)

يابارثا ! حتى لو لم أكن مرتبطاً بالعمل ، فإن رجال دربي يتبعونه في كل مكان دون كلل .

(24)

إن لم أنجز عملي فإن تلك العوالم سوف تدمَّر ،وسأكون خالقاً للفوضى وأدمِّر تلك المخلوقات .

(25)

يابهارتا ! كما يتصرَّف الأحمق عند قيامه بعمله ، كذلك على المتعلِّم أن يتصرَّف دون متعلِّقات ليحافظ على نظام العالم .

(26)

إذا قام الحمقى بأي عمل فدعهم لا يكونون سبباً في الدمار . دع الحكماء يشرفوا على جميع الأعمال ويساعدوا في إنجازها .

(27)

الأعمال تنجز بكل طريقة ، بمساعدة الطبيعة . والروح تضلل بالوعي الذاتي تذكَّر : « إنني أنا الفاعل » .

(28)

أنت ياذا الأذرع القوية ! العالم بحقيقة توزيع الشواطىء والزبد فكر بأن الإبحار متعلق بالشواطىء ولكنهما غير ملحقين ببعضهما .

(29)

المضللون بزبد الطبيعة مرتبطون بالأعمال الفرعية ، وهو العالم بكل شيء عليه ألا يهز أولئك الأغبياء ذوي المعرفة الجزئية .

(30)

بِي تَحَرَّرْ من جميع الأعمال ، وركِّز تفكيرك في الذات الأساسية ، لا تأمل شيئاً ولا تفكِّر في الذات ،كافح واطرح عنك الحمّى .

(31)

من يطبِّقوا مذهبي هذا يكونوا مليئين بالإيمان وغير ملعونين ، وهم يتحرَّرون بالعمل .

(32)

من يتجاهلون مذهبي هذا ولا يطيقونه ، فهم مضللون في جميع المعارف ، ضائعون ودون فهم .

(33)

حتى العالم يتصرَّف بناء على طبيعته ، جميع المخلوقات تتبع الطبيعة ، فما الذي سيعيق الإنجاز ؟

(34)

الحب والكره توجّهها الأحاسيس نحو أهدافها ، لا تكن تحت تسلُّط هذين الأثنين ،فكلاهما يعدان من مكامنه .

(35)

دين المرء الذي تريده السجية هو الأفضل من دين آخر رغم إتساقه . والأفضل أن يموت المرء على دينه ، فالدين الآخر مليء بالشرور .

(36)

إذن فبأي شيء يُكره الانسان على إرتكاب الآثام ؟ يا فارسينا ! حتام يبقى غير الراغبين مدفوعين بالقوة ؟

(37)

أهي الرغبة ،الغضب ،الفطرة على الهوى ـ المستبدّ ، إرتكاب الآثام ،إعرف

ذلك وكن عدوّاً له .

(38)

كما تغطّى النار بالدخان والمرآة بالأوساخ والجنين يغطّى بالرحم ، كذلك هذه الحكمة تغطّى بذلك الهوى .

(39)

ياكونتيا ، نار الرغبة المتأجّجة تغْطي المعرفة وتصبح عدوّاً أبدياً للحكمة .

(40)

قيل بأن الذهن والذكاء مقاعد للأحساس ، التي تجعل المعرفة مبهمة وتغلف الروح .

(41)

لذا ياأمير البهارتا ! تحكّم بالمشاعر منذ البدء ، دمّر هذا الإثم الذي يحطّم المعرفة والتمييز .

(42)

قيل أن المشاعر عالية ، والذهن أعلى من المشاعر ،وإلذكاء أعلى من الذهن ، والأعلى من الذكاء هو .

(43)

رغم المعرفة بانه أعلى من الذكاء ، فادرس الذات بالذات ، أنت ياصاحب الأذرع القوية ،حطّم هذا العدو الذي بهيئة الرغبة ،وذلك شيء صعب الوصول إليه .

هوامش الفصل الثالث

(4) ـ مدرسة سانخيا هي مدرسة كابيلا المعتمدة على يوجا باتانجالي وفيما يخصّ الأسئلة المتعلّقة بالروح والنظريات المادية فإنها تتزامن وتختلف في نقطتين : فلم تعترف كابيلا بالغذاء العلوي ولكن فقط ببعض الأمور التي تعلن بأشكال مختلفة من خلال نوع من الغرائز العمياء وقامت باتانجالي بوضع خلاصة روحية علوية تقود جميع الموجودات وتعلم كابيلا أن الإنعتاق النهائي يتمّ بواسطة ا لمعرفة وتبين باتانجالي أن ذلك يتمّ بالتأمّل حين تتحد الروح بالأعلى .

(15) ـ قام سانكارا بشرح كلمة براهمان بقوله : الأضاحي مرتبطة بالفيدا ، وجاءت الفيدا من الخلود وهي تعالج بشكل رئيسي الأضاحي وطرق إقامتها . أما رامانوجا فقد أخذ براهمان كجسد فحسب ومنه إنبعثت الحياة .

ويبدو أن كلمة براهمان تصف أشياء مختلفة في أوقات مختلفة ، في الرجفيدا فإن أحد كبار كهنة الأضاحي كان يدعى « براهما» وربما جاءت تسمية الضحية والأعمال الأخرى منه أما الآلهة فكانوا يسمُّون (اسكارا) بينما أصبحت الكلمة فيما بعد في الرجفيدا لتوصف الجسد وفي بعض الأماكن في الأوبانيشاد فإن للكلمة نفس المعنى (اسكارا) .

(18) ـ المعنى أنه ليس بحاجة للبحث عن ملاذ بين البشر ، ذلك لأنه مستقلّ عن جميع المساعدات الإنسانية .

(19) ـ يقول ثومسون : « الأعالي » يراد بها حالة عقلية مشابهة لـ « نرفانا » .

(20) ـ كان جاناكا ملكاً على مثيلا وهو معروف جيداً بتقواه وكان مشغولاً بتطوير الحياة الدينية وقيل أن المئات من القادة الدينيين كانو في بلاطه ،وعرف أيضاً باسم سيرادواجا وكان شعار رايته المحراث وربما أعطي هذا الأسم لعمله في الزراعة .

(28) - ثومسون : هو العالم بحقيقة الإختلاف بين النوعيات والحركة يؤمن بأنهما سيتحولان نحو النوعيات .

(33) - يسمى كريشنا هذا المذهب بمذهبه حيث أنه إله التقوى أما أولئك الرافضين للمذهب فهم الفيدا وخاصة عبدة شيفا الذين يماثلون شيفا ببراهما ولا يتطابق المذهب لامع نظام سانخيا ولامع اليوجا ، فالأول يجعل المعرفة وسيلة للإنعتاق بينما الثاني يقبل بالتكريس الصوفي ،والمؤلف هنا يقبل الحركة دون ملحقات كوسائل للهدف .

(34) - يستخلص ثومسون قائلاً : الحب والكره يتوجهان باتجاه المشاعر ، الحب والكره يتوجّهان باتجاه المشاعر والروح مجهولة ، جميع المشاعر تنبعث من أسلوب الطبيعة المسمّى (راجاس) ويجب أن يقهر ويقول سانكارا : إن الطبيعة يمكنها أن تعمل عبر ذلك فقط فإذااستطاع المرء مواجهة قوّتها عندها يمكنه أن يتبع (ساستراس) وفي ذلك إجابة على السؤال ، كيف يمكن للساتراس أن يتبع إذا كانت الطبيعة قويّة جداً كذلك ؟ .

(35) - يقول فيجونا : المقطع يعني : فقدان السجية ، أما ثومسون فيقول : التجرُّد من الفضيلة ،وتشرحها حاشية سانكارا على أنها عمل حيث السجيّة ضائعة أو غائبة .

(41) - يقول ثومسون : المعرفة الروحية والتمييز الروحي .

الفصل الرابع
درب المعرفة / الاتحاد عبر المعرفة

تحدَّث الرب قائلاً

(1)

مذهب التحكُّم هذا (اليوجا) غير القابل للزوال علَّمته لفيفاسفان ، وعلَّمه فيفاسفان لمانو ، وعلَّمه مانو لاكسفاكو .

(2)

- يامدمِّر الأعداء ! سلِّم هذا المذهب - الذي درسه الكهنة الملكيون - المنسحق في العالم بهفوة منذ زمن بعيد .

(3)

ذلك المذهب العتيق للتحكّم قد تمَّ شرحه لك من قبلي اليوم ، فأنت صديقي ومريدي ، وبالتأكيد فإنه من الأسرار السامية .

(4)

تحدَّث أرجونا قائلاً

كانت ولادتك لاحقة ، وولادة فيفاسفات سابقة ، كيف لي أن أفهم ما شرحته لي ؟

(5)

تحدَّث الربّ قائلاً

العديد من ولاداتي وكذلك ولادتك قد مرَّت أيضاً ، ياأرجونا ! إني أعرفهم جميعاً أما أنت فلا تعرفهم ، يا مدمِّر الأعداء .

(6)

رغم الثبات في الطبيعة وعدم الولادة ، رغم إني إله الموجودات ، فإني أقيم ذاتي في الطبيعة (التي لي) وأجيء إلى الوجود بقوَّتي غير المرئية .

(7)

حيثما يكون هناك إنحسار للحقّ يابهارتا ! وسطوة للباطل ، فإني أخلق نفسي .

(8)

من أجل تسليم الخير وتدمير الشر ومن أجل إقامة الحق فإني آتي للوجود عصراً بعد عصر .

(9)

من يعلم بولادتي الإلهية ويعمل حسب الطبيعة الحقّة ، بترك الجسد ، فإنه لا يولد ثانية بل يأتي إليَّ ياأرجونا !

(10)

تحرَّر من التأثيرات ، الخوف والغضب ، وتوحد بي واتخذني ملاذاً ، العديد من الناس تطهَّروا بالمعرفة القاسية وشاركوني حالة وجودي .

(11)

من يتصل بي فإني أكافئه ، يا بارثا ! إن الناس يتبعون سبيلي بشتى الطرق .

(12)

أولئك الراغبون بالعمل من أجل النجاح يضحّون لآلهة الجنة ، في عالم الرجال هذا فإن النجاح يتولَّد عن العمل بسرعة .

(13)

خلقت الطوائف الأربع من قبلي حسب توزيع النزعات والأعمال ، إني أنا خالقها ، اعرفني كي لا تكون عاملاً وتكون ثابتاً لا تتغيَّر .

(14)

العمل لا يضيرني ، وليس بي شوق لثمرات العمل . من يدرك هذا بي لن يستعبده العمل .

(15)

كذلك تعلم كما علم الأقدمون ، الذين بحثوا عن الخلاص بالعمل ،كذلك أنت فإن عملك كما في الأيام الغوابر قد تمَّ من قبل القدماء .

(16)

حتى الحكماء في حيرة إزاء هذا : ما هو العمل ؟ ماهو الكسل ؟ أصرح لك بأن العمل هو ما تعرف أن تستخلصه من الشر .

(17)

على المرء أن يفهم العمل ، ويعلم كذلك عن العمل الرديء ، وعن الكسل أيضاً ، ولكن المبهم هو ممارسة العمل .

(18)

من يرى العمل في اللاعمل ،وفي اللاعمل عمل ، ذلك هو الحكيم بين الرجال ، وهو المنضبط وينجز أعماله بكمال .

(19)

من تكن جميع أعماله خلواً من الرغبة والدوافع ، ومن تكن أعماله مشتعلة بنار المعرفة ،فإن الحكماء يطلقون عليه لقب المتعلِّم .

(20)

من يهجر الإرتباطات من أجل ثمرة الأعمال الموجودة والمعتمدة على لا شيء ، رغم إرتباطه بالعمل فإنه لا يعمل أبداً .

(21)

من يكن خلواً من الأمل ، وأفكاره محدّدة ، من يهجر جميع المقتنيات ، وينجز أعمال الجسد فحسب ، لن يطاله أي ذنب .

(22)

من يقنع بما يأتي إليه مهما كان ،يكن فوق المتقابلين (اللذة والألم . . . إلخ) حرّ

من الجسد ، وكذلك في النجاح والفشل ، ورغم عمله فإنه لا يكون مقيّداً .

(23)

من يكن حرّاً من القيود ، ومتحرِّراً ، من يكن ذهنه ثابتاً في الحكمة ، إذا تظاهر بالتضحية فإن عمله يتلاشى تماماً .

(24)

القرابين لبراهمان ، فهو زبد الأضاحي ،وهو في النار ، والوقود المقدَّم منه ، إلى براهما يجب أن يتأمل فقط وبأعماله فقط .

(25)

بعض النسّاك يراقبون الأضاحي المقدَّمة للآلهة في الجنان ، والآخرون يقدِّمون الأضاحي في نار براهمان بالأضاحي نفسها .

(26)

البعض يضحّي في نار الكبت ، السمع وبقية المشاعر ، والآخرون يقدِّمون تضحية بالصوت ، وأهداف المشاعر والبقية في نار المشاعر .

(27)

البعض يضحّي في نار التحكُّم الذاتي التي تؤجّج بالمعرفة جميع أعمال المشاعر ، وأعمال الروح .

(28)

الرجال المتكرّسون ذوو النذور القوية يقدِّمون ثرواتهم وممارساتهم الزهدية قرابين وكفارات كما يقدّمون حكمتهم وقراءاتهم المقدّسة .

(29)

الآخرون يعرضون كقربان الزفير الخارج في الشهيق والشهيق في الزفير مدقِّقين في تسرب الشهيق والزفير ، جاعلين هدفهم كبح الأنفاس .

(30)

وآخرون يقنّنون في الطعام ويقدِّمونه كقربان تنفسهم الحياتي في التنفُّس الحياتي . كل أولئك عارفون بالقربان ، وبالقربان فان خطاياهم تمحق .

(31)

آكلوا طعام الآلهة ،بقايا القرابين ،يذهبون إلى براهمان الأبدي ، هذا العالم ليس لمن لا يضحّي فماذا عن الآخرين ؟ أيها المفضَّل بين الكورو ! ياأرجونا .

(32)

وهكذا فإن العديد من القرابين في وجه براهما ، اعرفها جميعاً كي يولد العمل ، إعرف ذلك وستكون حرّاً .

(33)

يامدمِّر الأعداء ! قربان المعرفة خير من قربان الأشياء ، يا بارثا ! جميع الأعمال بوحدتها تجد إنجازها في المعرفة .

(34)

اعرف ذلك بالتوقير ، بالتساؤل والخدمة .أولئك المراقبون للحقيقة ، رجال المعرفة سيعلِّمونك المعرفة .

(35)

بعد أن تعرف ذلك ياباندافا لن تضلَّ ثانية ، بهذا سترى جميع المخلوقات دون إستثناء في ذاتك ومن ثمَّ بي .

(36)

ومع ذلك فإنك الأكثر خطيئة من جميع الخطاة ، وعليك أن تعبر جميع الشر بصوت المعرفة .

(37)

كما يحوِّل لهب النار خشب القرابين إلى رماد ياأرجونا ! كذلك تحوّل نار المعرفة

جميع الأعمال إلى رماد .

(38)

لا شيء في هذا الأرض يعادل في نقاوته الخالصة المعرفة ، ومن هو تامّ في تحكّمه يجد ذلك في ذاته عبر الزمن .

(39)

من هو متكرس ومترع بالتقوى وذو تحكّم يحوز المعرفة . وبعد ذلك يحوز الإطمئنان دون تأخير .

(40)

الأحمق هو بلا إيمان ، وذو الطبيعة المتشكّكة يمحق ، فالروح المتشكّكة لا تنعم بالسعادة لا في هذا العالم ولا فيما بعد .

(41)

من هجر العمل إلى التقوى ، ومن تلاشى شكّه بالمعرفة ،وتحكّم بذاته ، ياظاناجايا ! فإن العمل لا يقيده .

(42)

لذا شق هذا الشك المتولّد عن الجهل ، بسيف المعرفة ،والتزم به في قلبك ليكن العمل ملاذك وانهض يا بهاراتا ! .

هوامش الفصل الرابع

(1) ـ فيفاسفان اسم للشمس ويعني حرفياً « المتألِّق » ومانو هو إبن فيفاسفان وولد أكسفاكو من أنف مانو حين عطس وقد حكم في أيوظيا كأول ملك لسلالة الشمس .

(2) ـ الكهنة الملكيون هم الملوك الفلاسفة من سلالة الشمس وفي العصور القديمة كانت الكهانة والحكمة من نصيب الشاتريا .

(18) ـ يفسِّره ثومسون قائلا : إنه ورع وينجز جميع الواجبات .
ويشرحه أناندا قائلاً : يتحرَّر من الولادة ، المهنة أو مردود العمل وأخيراً يصبح حرّاً .

(23) ـ يقول ثومسون : من يتظاهر بالعمل من أجل التضحية يستثار فقط بروح التقوى .
تشير حاشية سريدارا : يضحي من أجل معرفة الإله العلوي .

(24) ـ يقول سانكارا شاريا : إن معرفة المرء الذي هجر جميع الطقوس والتعاويذ فإن عمله يجب أن يكون التضحية ، وكل ما هو مرتبط بالتضحية هو براهمان ، إن فكرة براهمان ، قد حلَّت محل جميع الأفكار الأخرى .

(25) ـ النار لهب التقوى الذي خلق من قبل براهما نفسه .

(27) ـ يقول سانكارا : وظائف المشاعر والهواء الحيوي تتوقَّف تماماً حين يركِّز الناسك ذهنه على الذات .

(29) ـ يقول برانايااما : التحكّم في التنفّس إذ يتمُّ التنفُّس بمنخار واحد مع إغلاق الآخر .

(30) ـ في هذا إشارة إلى أولئك النساك الذين يمارسون تحكُّماً في التنفُّس والذي مع الأعتدال في الطعام يفترض أن يقود إلى حالة (سماظي) والأنسام الحيوية

الخمسة هي : التنفُّس العلوي في الرقبة ، والتنفُّس المتقدّم في القلب الذي يمرُّ عبر الفمّ والأنف ، المتعاون ، الجوّال حول المعدة ، التنفُّس الخلفي ، التنفُّس الرافد لجميع الجسد .

(33) ـ تأثير نظام سانخيا دليل حيث لا أحد يستطيع الوصول إلى مرتبة الآلهة إلّا أولئك المتكرِّسون للفلسفة والمتعبدون عن الجسد ـ لا أحد سوى عشاق المعرفة الحقيقة ـ أفلاطون .

يقول ثومسون : تمَّ الإنجاز بحضور الروح العليا .

(40) ـ لا مباركة الولادة العليا ، ولا الجنة ولا نرفانا النهائية ، يشير د . لورنزير إلى الإيمان كدليل على التأثير المسيحي ، وقد إستعرت المناقشات ولكنها لم تصل إلى خلاصات حيث أن « الإيمان » هو الأساس لكل الديانات .

الفصل الخامس
الإتحاد عبر الإنكار الزهدي

(1)

تحدث ارجونا قائلاً

ياكريشنا ، لقد باركت النكران الزهدي للأعمال وكذلك التطبيقات أخبرني على وجه التأكيد : أي أفضل من الآخر .

(2)

كلٌّ من النكران الزهدي وتطبيقات الأعمال تقودان إلى الجنان العليا ، وتطبيق الأعمال أفضل من النكران الزهدي .

(3)

زاهد أبدي من لا يكره ولا يرغب ، أوه . . . أنت ياذا الأذرع القوية ، إنه ودون شك حر من الثنائيات والإلتزام بالعمل بسهولة .

(4)

يقول الأطفال بأن النكران الزهدي (سانخيا) والتطبيق (اليوجا) منفصلان ، ولو تكرس المرء لأي منهما فإنه يحوز ثمار الاثنين .

(5)

المكان الذي يحتله أصحاب السانخيا يحتله أصحاب اليوجا كذلك ، ومن يرى أن السانخيا واليوجا متطابقتان فإنه محق .

(6)

أنت ياذا الأذرع القوية ، إن النكران الزهدي يصعب الوصول إليه دون اليوجا أو الممارسة ، فالناسك الملتزم باليوجا أو التطبيق يصل إلى براهمان دون تأخير .

(7)

من انخرط في طريق اليوجا أو الممارسة ، روحه نقية ، متحكم في ذاته ومسيطر على مشاعره ، ومن تصبح روحه روحاً لجميع المخلوقات فرغم عمله فإن ذلك لا يضيره .

(8)

من ينخرط في دروب الممارسة ويعرف الحقيقة يقول : لا أمارس الرؤية أبداً ولا أسمع ولا ألمس ولا أشم ولا آكل ولا أمشي ولا أتنفس .

(9)

ففي الكلام في التعبير ، في الإدراك ،في فتح العيون وإغلاقها يتذكر أن الأحاسيس ترتبط بأهداف الأحاسيس .

(10)

من تكرس سلوكه لبراهمان وهجر القيود فإنه غير ملوث بالخطايا كورقة اللوتس المنقوعة بالماء .

(11)

نسّاك اليوجا يقومون بالعمل المجرد من القيود من أجل نقاء ذاتهم وأجسادهم وعقولهم ومشاعرهم .

(12)

الملتزم بالممارسة يحظى بالطمأنينة ، بهجران ثمار الممارسة ، ومن يتجنب الممارسة بالرغبات الفورية ، الملحقة بثمار العمل الملحق .

(13)

المعتزل لجميع الأعمال بالذهن ، والمتحكم بذاته فإن الروح تبقى سعيدة في مدينة البوابات التسع إذ لا تعمل ولا تدعو للعمل .

(14)

لم يخلق الرب قوة العمل ولا العمل للعالم ولا لتوحيد ثمار العمل ،لقد تكفلت الطبيعة بذلك .

(15)

لا تأخذ آثام المرء ولا تفوقه ، فكلاهما منتشران في الإله ، فالجهل معرفة مغطاة والمرء مضلل .

(16)

من تحطم جهل ذاته بالمعرفة فإن معرفته تشع مثل الشمس وذلك هو العلا .

(17)

ذلك هو عقلهم وتلك هي روحهم وذلك هو ورعهم وهدفهم ، إنهم يذهبون إلى حيث اللاعودة مطهرين من الآثام بالمعرفة .

(18)

يتجلى تواضع براهمان في البقرة ، الفيل ، الكلب أو حتى في المنبوذين من البشر ، والمتعلم هو من ينظر إلى كل أولئك نظرة مساواة .

(19)

حتى في هذا العالم فإن أصحاب العقول المرتبطين بالمساواة قهروا الولادة ، وبالتأكيد فإن براهما دون أخطاء وهو عادل ، عليه فهم ملتزمون ببراهمان .

(20)

هو لا يضحك كي يحوز على ما يجب ولا يحزن كي يتكدر ، ثابت في الحكمة ، غير محتار ، فهو يعرف براهمان وملتزم ببراهمان .

(21)

بالذات المنفصلة عن الاتصال يجد السعادة في ذاته ، يستمتع بالسعادة الأزلية بروحه المرتبطة ببراهما بورع .

(22)

مهما يوفره الاتصال من فرح ، فإن ذلك ما هو إلا رحم للأحزان ، أوه ياكونتيا إن لذلك بداية ونهاية ، ولا يجد الحكيم متعة في ذلك .

(23)

القادر على المقاومة حتى هنا ، قبل الخروج من الجسد ، إن الدافع يولد من الرغبة والغضب ، إنه متحكم بذاته وسعيد .

(24)

من يعش الفرح الداخلي والمنعة الداخلية والحبور ، إن النساك وحدهم يصلون إلى صفاء براهما ويصبحون براهما .

(25)

يصل إلى طمأنينة نرفانا في براهمان المتنبئون الذين تطهروا والشك تمزق إرباً ، الذهن انضوى في الإيمان وراح ينهل من طيب جميع المخلوقات

(26)

طمأنينة براهمان قريبة المنال من الرجال الصارمين المتحررين من الرغبة والغضب ، الذين قهروا تفكيرهم والذين عرفوا الذات .

(27)

من تخلص من علائقه الخارجية ، وثبت عينيه بين حاجبيه ، وجعل شهيقه وزفيره متساويان .

(28)

من دقق في مشاعره وذهنه وذكائه الراهب الراغب في الخلاص ، حر من الرغبة والخوف والغضب ، حر للأبد .

(29)

اعرفني أنا المتمتع بالقرابين والكفارات ، وإله جميع العوالم ، صديق جميع المخلوقات المحقق للسلام .

3 ـ هنا تتبدى المصالحة بين مذهبي سانخيا واليوجا ، حيث تقوم اليوجا على إتمام العمل دون قيود ، ويقوم الزهد الحقيقي على المعرفة الحقة .

6 ـ إن هذا المقطع لا يتزامن مع نظرية كابيلا التي تنص على أن الروح حين تتحرر من المادة تبقى في حالة لاوعي مستكين محافظة على فردانيتها .

7 ـ يبدو أن ذلك الشخص وحتى قبل وصوله إلى نرفانا يفقد جميع الأحاسيس بالفردانية ويلتحم في الحياة الكونية للعالم ، وهو ما يسمى في البوذية انطفاء الهوى الإنساني كتميز عن انطفاء الوجود (قارن ما ورد في قاموس تشايلدرز بالي) .

10 ـ من تعاليم بوذا لتابعه : أن النقع بالماء لفترة طويلة لن يجرح ورقة اللوتس ، إذ أن الماء لا يلتصق بها ، إنها وردة بوذا المفضلة وحين أراد أن يشرح التجارب الروحية فإن بوذا يستخدمها دائماً كابتسامة وفيما يلي المقطع الشعري لتعاليم بوذا لناندا :

« كورقة اللوتس ، رغم أنها تولد وتبقى في الماء ، فإن الماء لا يبقعها لا من الأعلى ولا من الأسفل » .

11 ـ يشرح اناندا أن العمل يعني هنا القربان الفيدي الذي يتم بكبح الذات ، ويعتقد سريدارا أنه العمل الذي تقوم به الأحاسيس كالسمع أو قراءة التعاويذ للآلهة في العلا .

13 ـ مدينة البوابات التسع هي الجسد الذي به تسع بوابات تطل على العالم الخارجي ، والبوابات هي : العينان ، المنخاران ، الفم ، الأذنان ، وفتحة الشرج والعضو التناسلي ، والروح لا تعمل ولكن تجلس بعزلة وجلال .

18 ـ تعتبر البقرة مقدسة عند الهندوس ، أما الكلب فهو أحط الحيوانات أما المنبوذون فهم الطائفة المسحوقة والمرفوضة اجتماعياً والذين يمارسون المهن الوضيعة ويجبرون على العيش خارج بوابات المدن ولا يملكون من الحيوانات سوى الحمير والكلاب .

الفصل السادس

الاتحاد عبر التأمل.

(1)

تحدث الرب قائلاً

من ينجز العمل الذي يجب إنجازه دون اعتماد على ثمار العمل ، إنه الزاهد والناذر نفسه ، وليس من لا يحترق ولا من لا يعمل .

(2)

ما يدعوه الناس بالزهد ، إنما هو اليوجا ، ياابن باندو ، لا أحد يمكنه أن يطبق اليوجا دون هجر العالم .

(3)

الكاهن الراغب بقياس اليوجا فإن العمل وسيلته لذلك ، أما من قاس مدى اليوجا فإن رباطة الجاش قيل بأنها وسيلة أيضاً .

(4)

من لم يرتبط بالأحاسيس أو في أعمال وهجر جميع الأغراض فهو من أدرك مدى اليوجا .

(5)

دعه يرفع نفسه بنفسه ولا يدع الذات تغرق ، إذ أن الذات وحدها صديقة الذات وهي عدوة الذات كذلك .

(6)

الصديق هو الذات التي استطاعت أن تقهر الذات ، أما الذات غير المقهورة فإنها كالعدو .

(7)

عن قهر الذات ورباطة الجأش ، فإن الروح المتسيدة ثابتة بذاتها في البرد والحر

والمتعة والألم وكذلك في التكريم والإهانة .

(8)

الناسك ذو الروح الراضية بالمعرفة الروحية والعالمية في مكان يسمو على المشاعر وبالنسبة له فالتراب والحجر والذهب متساو فهو متحكم بذاته .

(9)

من تكن أحكامه متساوية بالنسبة للعشاق ، الأصدقاء ، الأعداء ، ولا يفرق بين الحياد ، الكراهية ، الطيبين ، الخطاة فهو متميز .

(10)

ليخضع الناسك نفسه فوراً لممارسة التعبد المتبقي في الانعزال ، وحده بذات مسيطر عليها ، خال من الآمال ودون أن يملك شيئاً .

(11)

يضع لنفسه في مكان نظيف كرسياً لا عالياً جداً ولا منخفضاً جداً مغطى بجلد غزال وحشيش .

(12)

هناك وبذهن مركز على نقطة مفردة يكبح فكره ومشاعره ، يجلس على كرسيه ويمارس التركيز من أجل الوصول إلى تطهير الذات .

(13)

جسمه ثابت على خط واحد ، رأسه وعنقه ثابتان دون حركة ، يحدق بثبات على أرنبة أنفه ولا ينظر حوله .

(14)

روحه هادئة ، متحرر من الخوف ملتزم بنذر سيليباسي ،متحكم بذهنه ، ليجلس مفكراً بي راغباً بي

(15)

الناسك الذي يمارس التركيز ويتحكم بذهنه يحظى بالسلام ويكون هدفه نرفانا المرتبطة بي .

(16)

ليست اليوجا لمن يأكل كثيراً وليست لمن يمتنع عن الطعام ، وليست لمن ينام كثيراً أو لا ينام ياأرجونا .

(17)

ممارسة التعبد عند المعتدل في طعامه وحركته والمعتدل في جهده وعمله معتدل في نومه وصحوه ، تزيل الهم .

(18)

حين يتوجه ذهن التابع إلى الذات وحدها ، حر من الأشواق ومن جميع الرغبات عندها يدعى بالتحكم .

(19)

كمصباح ثابت في مكان دون رياح كذلك التشبيه الاعتيادي لمن يتبع اليوجا ذو الذهن المقيد والذي يمارس التحكم الذاتي .

(20)

حيث الفكر يستكين مقيداً بممارسة التحكم وحيث الذات ترى الذات متضمنة في الذات .

(21)

حين يدرك حجم السعادة التي يمكن للإدراك أن يحوزها ما وراء الأحاسيس فإنه يتوقف ولا يعود يرتجف أمام الحقيقة .

(22)

عند الحيازة التي يعتقد أنها أكبر من أية حيازة أخرى ، فإنه يقف دون ارتجاف

حتى أمام الأحزان الثقيلة .

(23)

ليكن ذلك معلوماً تحت توصيف التحكم ـ هذا الانفصال عن الاتحاد بالألم ـ يجب ممارسته بعزم وبقلب غير وجل .

(24)

هجران جميع الرغبات المتولدة عن الأغراض دون استثناء ، وبالعقل وحده كبح جماح جميع الأحاسيس من كل جانب .

(25)

بالحكم الكامن في الثبات يجب أن يحوز على السكينة شيئاً فشيئاً جاعلاً الذهن ملتزماً بالذات لا يفكر بأي شيء آخر أبداً .

(26)

مهما يكن سبب التقلب ، فإن الذهن غير الثابت يترحل بعيداً عن ذلك ، دعه يكبح ذلك بأخذه نحو السيطرة على الذات وحدها .

(27)

للناسك ذي الذهن الصافي فإن السعادة العلوية تأتي حتماً شوقه ثابت ، فهو يتوحد مع براهمان وهو طاهر .

(28)

الناسك خلو من الآثام ، ذلك الذي يمارس التحكم بالذات ، مستمتع بالنعيم الأبدي لاتصاله ببراهمان .

(29)

من يرى ذاته مرتبطة بجميع المخلوقات وجميع المخلوقات في الذات ، من تكن روحه متحكم بها ينظر لكل الأشياء بتجرد .

(30)

من يراني في كل مكان ، وكل شيء بي ، فلن أخذله ولن يخسر .

(31)

من يعبدني ، من يرتبط بجميع الموجودات راغباً بالتوحد ، ذلك الناسك يمكن أن يرتبط بي .

(32)

أوه ياأرجونا ، ذلك الناسك الذي يرى جميع الأشياء متساوية بمظهر روحه سواء في المتعة أو الألم يعتبر متسامياً في نظره .

(33)

تحدث أرجونا قائلاً

أوه ياماظوسودانا ،تلك السيطرة التي قلت أنها في رباطة الجأش ، لا أجدها في هذا الأساس الثابت بسبب تقلب الذهن .

(34)

أوه ياكريشنا ، التقلب بالتأكيد هو الذهن المضطرب ، العدواني ، العنيد وأعتقد أن كبحه مهمة صعبة كالسيطرة على الرياح .

(35)

تحدث الرب قائلاً

أنت ياذا الأذرع القوية ، لا شك أن من الصعوبة كبح الذهن وتقلباته ولكن ياابن كونتي ، فبالممارسة وغياب الهوى يمكن تحقيق ذلك .

(36)

السيطرة صعبة لمن لا سيطرة له على ذاته ـ كذلك أظن ـ ولكن السيطرة على الذات ممكن الوصول إليها بالمجالدة عبر السبل المناسبة .

(37)

تحدث أرجونا قائلاً

من ليست ذاته مكبوحة ولكن لديه الإيمان ، من ذهنه مشتط عن مسار التحكم ومن لم يحز الكمال في السيطرة فأي مقام يحوز ياكريشنا ؟

(38)

الساقط من الاثنين ، ألا يفنى كغيمة متناثرة ، من هو غير ثابت ومتحير في درب براهما أنت ياذا الأذرع القوية ؟

(39)

ياكريشنا ، هذا الشك الفكري واضح التبدد لك تماماً ، وليس هناك مبدد لهذا الشك غيرك .

(40)

تحدث الرب قائلاً

يابارثا ليس في هذا العالم ولا في عالم قادم يوجد تدمير به ، يابني من يسلك سلوكاً مستقيماً لن ينحاز إلى الشر .

(41)

بعد الوصول إلى منطقة العدل والتجوال هناك لعدد غير محدود من السنين فإن الساقط من التحكم يولد ثانية في بيت الطهر والوفرة .

(42)

أو في عائلة النساك التي وهبت الحكمة ، وبالتأكيد فإن هذه الولادة تصعب حيازتها في الحياة .

(43)

وهناك يحوز التوحد مع البصيرة التي كانت له في جسد سابق ، وعندها يجالد ثانية من أجل الكمال ياابن الكورو .

(44)

بتلك المهارسة السابقة ولد دون إرادته وحتى مع الرغبة في تعلم التحكم ، عبر إلى ما وراء كلمة براهما .

(45)

الناسك المجالد بهمة ، والمطهر والمتكامل عبر العديد من الولادات يسلك درب الأعالي .

(46)

يعتبر الناسك أعلى مقاماً من الراهب المستجدي ومن رجال المعرفة ومن المشتغلين بالنسك لذا ياأرجونا ، كن ناسكاً .

(47)

من بين جميع النساك ، فإن من يضع قلبه بي ويتعبد بإخلاص فإنه بالنسبة لي الأكثر تحكماً بذاته .

هوامش الفصل السادس

1 ـ النار : إشارة لنار القربان التي يتوجب على أبناء الطبقة العليا إيقادها دوماً وتقديم الأضاحي بانتظام لجعلها مستمرة الاتقاد .

11 ـ الحشيش المقدس مستخدم في جميع الطقوس الدينية ويفترض أن يكون له تأثير تطهيري .

14 ـ راهب هندوسي شاب ملتزم بالطهارة والخضوع .

17 ـ هذه صورة منقولة عن الطريق الوسطى التي اتبعها بوذا ، يؤكد المؤلف باصطلاحات غير مؤكدة على ضرورة تجنب التطرف للوصول إلى نرفانا .

25 ـ يقول ثومسون : بذهنه يحوز الثبات .

ـ ويقول تيلانج : بقرار ثابت يتوحد مع الشجاعة .

ـ ويشرح سريدارا : يجب أن يتكون الذهن استناداً إلى الثبات والرسوخ .

ـ أما سانكارا فيقول : إن يكن المرء ثابتاً فإنه يتحد ببراهما .

32 ـ من يرى جميع الأشياء متساوية في الروح والروح موجودة في كل شيء ومن يضحي بروحه يذهب إلى الإله

« مانو »

40 ـ الدرب الهابط يقود المواليد إلى حالة أدنى (أو ربما إلى الجحيم) .

43 ـ قارن مطارحة أفلاطون مع فيدو ـ الأرواح محبوسة في الجسد كما يفترض تعادل سلوكها السلوكيات التي كانت لها في حيوات سابقة ـ .

44 ـ يستخلص ثومسون قائلاً ـ إنه يتغلب على الإله اللفظي ويعني أنه يحوز المعرفة العقلية لبراهما فقط عبر المدرسين أو الفلسفة دون أن يقترب منه روحياً .

ـ ويشرح تيلانج قائلاً : الكلمة الإلهية .

ـ سانكارا وسريدارا يقولان : السمو فوق رغبات الأفعال الموصوفة في الفيدا .

الفصل السابع

البصيرة الروحية عبر التعبد

(1)

تحدث الرب قائلاً

أوه يابارثا ، يمكنك أن تعرفني دونما شك ، إن كان قلبك ثابتاً بي ، وتمارس منهج العمل وتتخذ مني ملاذاً .

(2)

هل أصرح إليك بالمعرفة والخبرة كاملة ، عارفاً ما تبقى هناك وليس هنا ما تجب معرفته .

(3)

واحد من بين آلاف البشر يكافح من أجل الكمال وحتى بين أولئك المكافحين هناك واحد فقط يعرفني على حقيقتي .

(4)

الأرض والماء والنار والرياح والسماء والذهن والعقل والأنوية تلك هي المكونات الثمانية لطبيعتي المجزأة .

(5)

تلك هي طبيعتي السفلية ، ولتعلم الآن طبيعتي العلوية إنها الروح الباقية التي تتحكم بهذا الكون ياذا الأذرع القوية .

(6)

لتفهم أن ذلك رحم لجميع المخلوقات وإني أصل وفناء الكون برمته .

(7)

أوه ياظانانجايا ، لا يوجد أي شيء أعلى مني وجميع الأشياء معلقة بي كما الجواهر المربوطة بخيط .

(8)

ياابن كونتي ، إني مذاق الماء ، ضوء القمر والشمس ، لفظة الصوفي ، الصوت في السماء والرجولة في الرجال .

(9)

إني الرائحة الذكية للأرض ، والتماع اللهيب ، والحياة في جميع الوجود ، والتقشف في الزهد .

(10)

أوه يابارثا ، اعرفني بذر الأبدية لجميع المخلوقات ، وحكمة الحكيم وذكاء الذكي .

(11)

أنا قوة القوي ، خلو من الرغبة والحب وعند المخلوقات لست ضد القوانين ياأمير البهاراتا .

(12)

ولتعلم إن الطهارة والطاقة والظلمة جميعها مني وحدي ولكني لست فيها ولكنها بي .

(13)

والعالم برمته متحير بسمات الطبيعة الثلاث تلك المتكونة من انحلالها دون أن يعرف أني أعلى منها وغير قابل للفناء .

(14)

ورؤيتي الإلهية تلك مكونة من جدائل يصعب اختراقها الذين يجدون ملاذاً بي وحدي يتغلبون على ذلك الضلال .

(15)

الأشرار والأغبياء والساقطون من البشر لا يتخذونني ملاذاً ، ويتخذون من

الطبيعة الشيطانية المضللة والمجردة من المعرفة ملاذاً لهم .

(16)

أوه ياأرجونا ، أربعة أنواع من الناس الصالحين يعبدونني من في أسى ، والمتسائلون ، والراغبون في الثروة ومحبو المعرفة ، يازعيم البهاراتا .

(17)

والأفضل من بينهم محب المعرفة ، المتحكم والمتكرس ، وبالتأكيد فإني محبوب من رجل المعرفة وهو بالنسبة لي عزيز .

(18)

جميعهم عظماء بالتأكيد ، غير أن رجل المعرفة أعتبره كذاتي ، فهو متحكم ، وهو يفزع لي وحدي كهدف عال .

(19)

ويتصل بي رجل المعرفة في نهاية عدة ولادات ، وتلك الروح العظيمة التي تدرك أن فاسوديفا هو الجميع يصعب إيجادها .

(20)

وأولئك الذين سرقت الرغبات معرفتهم يتصلون بآلهة أخرى حيث يلزمونهم بقوانين ويخضعونهم لطبيعتهم .

(21)

أي ورع يرغب بالتعبد بأي شكل يريده وبإيمان من عند ياته ، فإني وحدي الذي أمنحه ذلك .

(22)

محكوم بذلك الإيمان فإنه يبحث عن التوقير ومن ثم يحوز على رغباته ، وأنا وحدي من يمنح ذلك .

(23)

ثمار عمل أولئك ذوي الإدراك المحدود له نهاية ، ومن يضحي للآلهة يذهب للآلهة ، أما المتكرسون لي فيأتون إلي .

(24)

غير المدركين يعتقدون أن طبيعتي غير الظاهرة بادية ، دون أن يعرفوا طبيعتي العليا الخالدة والسامية .

(25)

أنا غير مرئي لجميع المعميين بالوهم السحري ، إن هذا العالم المرتبك لا يعرف أني لم أولد وأني ثابت .

(26)

أوه ياأرجونا ، إني أعرف ماضي وحاضر الوجود وما سوف يأتي ، ولكن ليس كل أحد يعرفني .

(27)

ياابن بهاراتا ، بخداع الأضداد المتقابلة الناشيء عن الرغبة والكراهية ، فإن جميع الموجودات في هذا العالم أصيبت بالذهول ، أوه يامحطم الأعداء .

(28)

لأولئك الذين انتهت ذنوبهم وأصبحوا ملتزمين بالفضيلة ، بعبادتهم لي تخلصوا من حيرة المتضادات وتكرسوا في نذورهم .

(29)

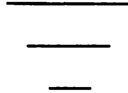
من يتعبدون يتخذونني ملاذاً للخلاص من الشيخوخة والموت ، وهم يعلمون كما الرهبان ، الذات المطلقة وكل شيء عن العمل .

(30)

أولئك الذي يعرفونني إله الوجود إله الآلهة ، إله التضحية ، يعرفونني حتى في وقت الموت بأنني الخشوع .

هوامش الفصل السابع

1 ـ الفصول الستة الأولى مخصصة لنظام يوجا باتانجالي ، والستة التالية تتعامل مع براهمان العلوي ، والصفات الثلاث التي تفتتح المقطع الشعري حالات حيازة المعرفة .



الفصل الثامن

الاتحاد مع المطلق الخالد

(1)

تحدث أرجونا قائلاً

ما هو ذاك الكاهن ، وما هي الذات الخالدة ، ما هو العمل أيها المفضل بين الرجال ؟ ما الذي دعوته إله الموجودات وإله الآلهة ؟

(2)

أوه ياماظوسودانا ، كيف ومن في هذا الجسد إله التضحية ، وكيف يتم التعرف عليك في لحظة الموت من قبل أولئك المتحكمين بذواتهم ؟

(3)

تحدث الرب قائلاً

براهما هو الخالد والسامي وطبيعته تدعى الذات الخالدة وقوة الإبداع الموجدة للحياة جميع الموجودات تدعى العمل .

(4)

(اظيبوتا) هو الوجود الخالد ، (اظيدايفاتا) ـ إله الآلهة ـ هو المبدأ المذكر ، وها أنا الآن في هذا الجسد بصفة (اظيبياجنا) أو إله القرابين أيها المفضل بين الرجال .

(5)

من يتذكرني في لحظة الموت يأتي إلي بعد أن يغادر الجسد ولا شك في ذلك .

(6)

أو مهما يتذكر فإنه سيغادر الجسد في النهاية متوجهاً لتلك الأفكار ، ياابن كونتي ، تكيف مع ذلك الوجود .

(7)

لذا تذكرني دائماً وكافح ، فإذا تركز الذهن والفهم بي فستأتي إلي فقط دون

شك .

(8)

ياپارثا ، بالممارسة الثابتة يتم التحكم بالذهن ، فلا تبحث عن مصدر آخر إن الذهن يتوجه للإله السامي إذا ما تم الاستغراق في التأمل به .

(9)

من يتأمل الرائي القديم المدير من هو أرق من الذرة ، مؤازر الجميع الذي لا يمكن إدراك شكله ، كالشمس في بهائه وهي تبدد الظلمة .

(10)

فعندما يحين موعد الذهاب (الموت مثلاً) يكون بذهن صاف ، منضبطاً بالورع وبقوة التأمل نافخاً زفير الحياة بين حاجبيه تماماً ، فإن ذلك الرجل يذهب للإله السامي .

(11)

ما يدعوه العارفون بالفيدا ، بالخلود والذي يدخله المنضبطون والمتحررون من الهوى ، والحافظون لعهودهم هو ما سأشرحه لك باختصار .

(12)

أغلق جميع أبواب الأحاسيس ، ركز الذهن واجعل التنفس في الرأس ، داوم على التأمل الثابت .

(13)

من ينفصل عن الجسد الفاني ، ويكرر تعاويذ الكهنة بمقطع واحد ، ويفكر بي ، يذهب إلى الجنان العليا .

(14)

من يفكر بي بثبات وبذهن غير مشتت ، ياپارثا ، يسهل علي الوصول إليه ، ذلك الناسك ذو الورع الثابت .

(15)

عند الوصول إلي ، فإن الأرواح العظيمة ليس عليها أن تولد ثانية ، حيث مستقر الحزن وليس الأبدية حيث تذهب إلى السعادة العلوية .

(16)

أوه ياأرجونا إن العوالم تعود ثانية وحتى من عالم براهما ، ولكن ياكونتينا فإن من يأتي إلي لن يولد ثانية .

(17)

أولئك الذين يعرفون أن يوم براهما يمتد لآلاف الأجيال وليله لآلاف الأجيال ، فهم الرجال الذين يعرفون الليل والنهار .

(18)

مع قدوم النهار فإن جميع المدركات تنبعث من اللامدركات ، ومع قدوم الليل فإنها تتلاشى فيما يسمى اللامدرك .

(19)

نفس الموجودات تعيد ذاتها ثانية وثانية ، تتحلل عند قدوم الليل ، ليس بإرادتها يابارثا ، ثم تنبعث مع قدوم النهار .

(20)

أعلى من ذلك هناك وجود غير مدرك خالد لا يطال ، وعندما يفنى الوجود برمته يبقى أبدياً .

(21)

إنه يدعى غير المدرك ، السرمدي ، ويتحدثون عنه كحالة علوية ، ومن يصل إليه لا يعود ، ذلك المستقر ملك لي .

(22)

يابارثا ، ذلك العلوي يتم الوصول إليه بالورع غير المشتت الذي تستقر فيه جميع

الموجودات وتتخلله .

(23)

سأخبرك الآن ياأمير البهاراتا إن النساك حالما يغادرون لا يرجعون وحتى عندما يغادرون كي يعودوا .

(24)

النار ،الضوء ، النور ، أسبوعا التألق ، وستة أشهر الشمال ، الذين يعرفون براهما ينفصلون عن كل ذلك ويذهبون إلى براهما .

(25)

الدخان ،الليل ، أسبوعا الظلمة ، وستة أشهر الجنوب ، فإن النساك يحظون بنور القمر العائد .

(26)

النور والظلمة يعدان طرق العالم الأبدية حيث يذهب البعض دون عودة والآخرون يعودون ثانية .

(27)

أوه يابارثا ، النساك الذي يعرفون هذين الطريقين لن يضلوا ، ارتبط بالتقوى دائماً ياأرجونا .

(28)

بالفيدا ،بالقرابين ، بالتأمل وكذلك بمنح الصدقات ، ومهما تكن ثمار التفوق وبمعرفة كل ذلك يصل النساك إلى الأعالي وإلى الأماكن المتقدمة .

هوامش الفصل الثامن

6 ـ إذا رغب في الجنة فقط وليس بنرفانا فإنه سيفكر بأندرا في لحظة الموت ويذهب إلى جنة أندرا .

16 ـ في نهاية الفترة الزمنية فإن جميع العوالم الثمانية سيتم توحيدها ببراهما ، ومن ثم تبعث ثانية وبأمره ، ويوضح فيشنو بورانا حدود الزمن كما يلي : سنة واحدة من الخلود تساوي يوماً واحداً عند الآلهة وهناك أربعة عصور : 1 ـ كريتايوجا = 4800 سنة إلهية ، 2 ـ ترتيايوجا = 3600 سنة إلهية ، 3 ـ دوابارايوجا = 2400 سنة إلهية ، 4 ـ كالي يوجا = 1200 سنة إلهية فيكون المجموع 4,320,000 سنة عادية . و 1000 سنة منها تكون يوماً لبراهما يدعى كالبا . و 360 كالبا تكون سنته و 100 سنة من تلك السنين هي عمره وتدعى بارا .

18 ـ يعتقد سانكارا أنها إشارة لنوم براهما إله الوجود ، أما سريدارا فيشرحها على أنها شكل غير مرئي وهو السبب لما تم .

26 ـ طريقا السعادة والحزن ممثلان بالنور والظلمة ويعنيان هنا أيضاً ازدياد شق القمر واختفاء الشق الآخر ، وقد بين شاندو جيوبانيشاد وصفاً لرحلة الروح بعد الموت ، ولكن في هذا النص ومن المقاطع 23 إلى 27 لا يوجد ما يشير إلى هذا التوجه في التفكير ، وتقوم نظرية كابيلا على أن الروح مصحوبة بالشكل الجسدي بعنصره الذري ويدعى) لنجا(وتمر الروح مصحوبة بـ (لنجا) عبر الشريان التاجي إلى قمة الراس وقت الوفاة فإذا استقرت أشعة النور على تاج الرأس في تلك اللحظة فإن الروح تصل إلى الجنان العليا ، الخاصة ببراهما وإلا فإنها تبقى في الظلمة ولا ترتفع أكثر من جنة القمر وذلك استناداً لعلوم الأخرويات الذي شاع بين الإيرانيين وتم جلبه إلى الهند عبر (آثار فافيدا) وقد تم تطبيقه في شعائر الجنازة المعاصرة في الهند (سراظا) ، قارن ما ورد مع كتاب « النساء في العصر الفيدي » .

الفصل التاسع

الاتحاد عبر العلوم والأسرار الملكية

(1)

تحدث الرب قائلاً

إليك يامن لم تخطىء سأشرح لك هذا أيضاً ، إنها المعرفة الأكثر سرية وخبرة ، كي تتمكن من التحرر من الشر .

(2)

هذه المعرفة والأسرار الملكية غزيرة وعلوية ، خالدة عند النظر ، منسجمة مع القانون سهلة الممارسة وأبدية .

(3)

أولئك الذين بلا إيمان ، المنخرطون في هذا القانون العادل لا يأتون إليّ بل يعودون إلى طرق عالم الموت هذا (دورة الفناء) .

(4)

جميع هذا العالم انبعث مني ، بهيئة غير مدركة ، وجميع الموجودات توجد بي ، ولكني لا أوجد فيها .

(5)

غير أن الموجودات لا تستقر بي حقيقة ، وذلك هو سري الإلهي ، فروحي التي هي مصدر جميع الوجود تعلق كل شيء ولكنها لا تتعلق بهم .

(6)

وكما تتحرك الريح العاصفة كذلك تستقر جميع الموجودات بي فاعلم ذلك .

(7)

ياابن كونتي ، جميع الموجودات تعود إلى طبيعتي في نهاية كالبا ، ومن ثم أخلقها ثانية مع بداية كالبا .

(8)

أخلق ثانية وثانية معتمداً على طبيعتي ، وإجمالي الوجود يخلق دون إرادته ، ولكن بقوة الطبيعة .

(9)

أوه ياظانانجايا ، إن تلك الأعمال لا تلزمني ، حيث أجلس منفصلاً عن تلك الأعمال .

(10)

بهيمنة طبيعتي أمنح الولادة للحركة واللاحركة وهما سبب دوران العالم يابن كونتي .

(11)

حيث اتخذ من الجسد البشري ملاذاً فإن الحمقى لا يقيمون لي وزناً ولا يعلمون طبيعتي السامية كإله أعظم للوجود .

(12)

إنهم خلو من الآمال والتصرف والمعرفة والأحاسيس ويساهمون في الطبيعة المضللة للشياطين .

(13)

ولكن يابارثا ، فإن الأرواح العظيمة التي تتخذ ملاذاً من الطبيعة الإلهية والتي تتعبد بذهن مشتت تعرفني مصدراً للوجود وثابتاً .

(14)

وهم يقدسونني دائماً ويتمسكون بورعهم ، متكرسين لي ومنضبطين ويعبدونني .

(15)

وآخرون يعبدونني أيضاً بتقديم قرابين المعرفة ، حيث يواجهون جميع الطرق بشتى الأشكال بالأنانية وبالطبيعة غير المجزأة .

(16)

أنا التقدمة وأنا التضحية والقربان السلفي ، أنا العشب الديني والترتيلة المقدسة وزبد الأضاحي ، أنا النار والقربان المحترق .

(17)

الأب والأم والخالق وجد العالم أنا ، وأنا هدف المعرفة والتطهر وتراتيل الفيدا .

(18)

أنا الطريق وأسباب الحياة ، الإله والشاهد والملاذ والمستقر ، الصديق والأصل والفناء ، المكان والثروة وبذور الأبدية .

(19)

أنا الذي أمنح الحرارة ، وأحبس المطر وأبعثه ، والخلود والموت وأنا ياأرجونا الوجود والعدم .

(20)

من يعرفون الفيدا الثلاثة ويشربون عصير السوما ومطهرون من الإثم ويعبدونني ويصلون لي يحلون في جنة أندرا حيث طعام الآلهة .

(21)

إنهم ينعمون بعالم الجنان العريض هذا ، وحين ينتهي تأثيرهم ، يدخلون عالم الفناء ، بينما أتباع قوانين الفيدا الثلاثة الراغبون بالرغبة يحوزون حالة الذهاب والعودة .

(22)

لأولئك الذي يعبدونني ويفكرون بي باهتمام غير مجزأ ، والمنضبطون دوماً فإني أؤكد لهم حصولهم على البركة .

(23)

وحتى أولئك المتكرسون لآلهة أخرى ويضحون بإيمان ، حتى أولئك ياابن

كونتي ، يضحون بي وحدي رغم أن ذلك مخالف للقوانين .

(24)

إني بالتأكيد المفرح وإله جميع التضحيات غير أن البشر لا يعرفونني حقيقة ، لذا يسقطون .

(25)

من يعبدون الآلهة يذهبون للآلهة ومن يعبدون الأسلاف يذهبون للأسلاف ومن يعبدون الأشباح يذهبون للأشباح ومن يعبدونني يأتون إلي .

(26)

من يقدم لي وبورع ورقة نبات ، زهرة ، ثمرة أو ماء ، يقدمها بتكرس وبقلب صاف فإني أقبلها منه .

(27)

كل ما تفعل وتأكل وتقدم وتعطي وأي زهد تمارسه ، افعله كما لو تقدمه لي ياابن كونتي .

(28)

من ثمار الخير والشر وارتباطات العمل يجب أن تتحرر ، وتكون روحك منضبطة بالتكرس ونكران الذات الزهدي ، وبعد الإنعتاق تعال إليّ .

(29)

كذلك أنا في جميع الموجودات ، لا شيء عندي مكروه أو محب ، ولكن من يعبدني بتكرس أكون به ويكون بي .

(30)

حتى من عاش حياة الشر وجاء يتعبدني بتكرس مقصور يصبح عندي من ذوي الصلاح .

(31)

حيث تصبح روحه صالحة وبسرعة وتدخل السلام الأبدي ، ياابن كونتي ، كن واثقاً بأن من يتبعني لن يهلك .

(32)

يابارثا ، من يتخذني ملاذاً ممن ولد في رحم النساء المخطئات وأولئك من غير أتباعي فإنهم يصلون للجنان العليا كذلك .

(33)

اعبدني أنا فكم هو كبير عدد أولئك الرهبان المقدسين والكهنة الملكيين ؟ من الذين عاشوا في هذا العالم الفاني والتعيس .

(34)

ركز ذهنك بي ، وتكرس لي ، وقدم تضحياتك لي ، واسجد لي ودع روحك تتوحد بي هدفاً لها ، وعندها ستأتي إليّ .

هوامش الفصل التاسع

7 ـ كالبا = يوم براهما ـ تم شرحها في الفصل الثامن ـ .

15 ـ يعتقد ثومسون أن قرابين المعرفة تعني الإعتراف ببراهما في كل سلوك تعبدي ويعتقد سريدارا أنه بالمعرفة التي يحوزونها من أن فاسوديفا موجود في الجميع فإنهم يقدمون قرباناً مقبولاً ويشرح سانكارا قائلاً : لمن يعلم أني الإله .

الفصل العاشر

الاتحاد عبر القوة المنتشرة

(1)

تحدث الرب قائلاً

مرة أخرى أتحدث إليك ياذا الأذرع القوية ، فانصت إلى كلماتي العلوية يامن أحب ، فإني أتحدث راغباً بمصلحتك .

(2)

لا ضيوف الآلهة ولا الكهنة العظام يعرفون أصلي ، فأنا البدء للآلهة والكهنة العظام .

(3)

من يعرف أني غير مولود وبلا بداية وإله العالم القوي ، فإنه لا يتحير بين البشر الفانين ويتحرر من جميع الآثام .

(4)

الإدراك ، المعرفة ، الوضوح ، الصبر ، الصدق ، كبح الذات والهدوء ، السعادة ، الحزن ، الوجود ، العدم ، الخوف والجرأة .

(5)

عدم الإعتداء ، توازن الذهن ، الرضا بالتقشف ، الإحسان ، الشهرة والعار جميعها حالات وجود أنا وحدي مصدرها .

(6)

الكهنة السبع القدماء والعظام ، وبضمنهم مانو ، من طبيعتي وولدوا من الذهن كما بقية المخلوقات والعالم

(7)

من يدرك هذه القوة الصوفية المنتشرة التي لي ، يكن محكوماً بانضباط ثابت ،

دونما شك في ذلك .

(8)

أنا أصل كل شيء ، وكل شيء انبثق مني والصالحون الذي يعبدونني يعلمون ذلك ، ويمتلئون بالحب .

(9)

يفكرون بي وحياتهم مشبعة بي ، يعلمون أحدهم الآخر ويتحدثون عني إنهم مسرورون وسعداء .

(10)

لأولئك المتكرسين بثبات ويتعبدون بحب ، أمنحهم ذلك الاتحاد مع الفهم حيث يستطيعون الاتصال بي .

(11)

وأنا وحدي أزيل ظلمة أولئك المولودين في الجهل بمصباح المعرفة الوهّاج حيث لا يزال الهوى عالقاً بأرواحهم .

(12)

تحدث أرجونا قائلاً

سام هو براهمان ، سام مقامه ، مطهر سام أنت ، إلهي أزلي ، أيها الرب المبتدأ ، الذي لم يولد والموجود في كل شيء .

(13)

جميع الكهنة صرحوا بذلك حتى نارادا المقدس واستيا وديفالا وفياسا وحتى أنت أعلنت ذلك لي .

(14)

أوه ياكيسافا ، كل ما قلت لي أعتبره صحيحاً ياإلهي ، وبالتأكيد فإن تجليك لا تعرفه الآلهة أو الشياطين .

(15)

نفسك وحدها ، هل تعرف نفسك بنفسك ، أيها السامي ، خالق الوجود إله الموجودات إله الآلهة ، إله العالم .

(16)

يجب أن تعلن دون تحفظ تجليك الإلهي فوجودك في هذه العوالم ثابت وراسخ .

(17)

أيها الناسك ، كيف لي أن أعرفك بالتأمل وبأي وجه أيها الإله كيف تفكر بي .

(18)

ياجاناردانا ، أخبرني ثانية بالتفصيل عن طبيعتك الصوفية وقواك المنتشرة فلن أمل سماع كلماتك الإلهية .

(19)

تحدث الرب قائلاً

عجباً ، لك أتريدني أن أكشف لك قواي الإلهية ـ تلك الراسخة ـ أيها المفضل بين الكورو ، ليس هناك نهاية لقوتي .

(20)

ياجوداكيشا (أرجونا) ، أنا روح موضوعة في قلب جميع الموجودات ، أنا البداية والمنتصف ونهاية الوجود .

(21)

أنا فيشنا روح الشمس ، أشعة الشمس المضيئة ، ماريش روح العواصف ، أنا القمر أنا النجوم .

(22)

وعن الفيدا ، أنا سامافيدا الآلهة ، أنا أندرا المشاعر ، أنا العقل وأنا وعي الوجود .

(23)

وعن روح الدمار أنا سانكارا الياكساس والراكشاس أنا كوبيرا (إله المال) وفاسوس أنا نار الجبال أنا ميرو .

(24)

يابارثا ، الكهنة يعرفوني كبيرهم وقادة الجيش على أني سكاندا والبحيرات على أني المحيط .

(25)

بالنسبة للكهنة العظام أنا برجوا ، وللكلمات أنا تعويذة القرابين ، وأنا الأضحية التي تتم بتتابع الصلوات وللرواسي أنا الهيملايا .

(26)

وللأشجار أنا شجرة التين المقدسة ، وللكهنة المقدسين نارادا ، وللموسيقيين ستراراثا وللمتكاملين الكاهن كابيلا .

(27)

وللخيول فأنا اوكيسرافاسا المولود من الرحيق ، وللأفيال ايرافاتا (فيل أندرا) وللرجال الملك .

(28)

وللأسلحة فإني الصاعقة ، وللأبقار فإني الحلوب ، وللأسلاف كانداربا وللأفاعي فاسوكي .

(29)

وللأفاعي أنانتا ، ولسكان المياه فارونا ، وللآباء أرياما وانایاما لأولئك الحافظين التقوى .

(30)

وللشياطين براهلادا ، وأنا الزمن بين الحسابات ، وللحيوانات إله الوحوش

وللطيور فيناتيا .

(31)

وللريح أنا المطهر ، وأنا راما للمحاربين وللأسماك أنا القرش ، وللأنهار الكنج .

(32)

ياأرجونا ، عن الخلق فأنا البدء والنهاية والمنتصف ، وللعلوم فأنا علم الذات الأساسي وأنا جدل المتحاورين .

(33)

أنا الحرف أ من الحروف وللتراكيب فأنا المتضادات ، وأنا دون شك الزمن الأزلي ، وأنا الخالق الذي يواجه جميع الدروب .

(34)

وأنا الموت الذي يعانق الجميع ، ومصدر كينونة الأشياء ، وللمرأة السمعة والثراء والحديث والذكريات والذكاء والزهد والتسامح .

(35)

للفيدا فأنا تعوبذة جياتري ، وللأشهر مارجاسيرسا ، وللفصول ذلك ، ذلك الذي تتفتح فيه الزهور .

(36)

أنا نرد المقامرة وإشراقة المشرق ، أنا النصر والمغامرة وطيبة الطيب .

(37)

لليادافا أنا فاسوديفا ، وللباندافا أنا ظانانجايا ، وللكهنة أيضاً فياسا وللشعراء أوسانا .

(38)

أنا عصا العقاب ، وملاذ الباحثين عن النصر ، وصمت الصامتين ، ومعرفة العارفين .

(39)

وأنا ياأرجونا بذرة الوجود ، ومن دوني لا يوجد ما يتحرك أو ما هو ساكن .

(40)

ليس من نهاية لقواي الإلهية المنتشرة ياأرجونا ، وإن ما تم تجسيده لك إنما نموذج لحدود قواي .

(41)

ما تم منحه من وجود قوي ذو جلال وفعالية لتعلم أن ذلك انبعث من شرارة من إشراقي .

(42)

ما يجب أن تعلمه ياأرجونا من هذا الدرس الطويل ، أنني أدعم إجمالي هذا الكون بجزء من ذاتي .



هوامش الفصل العاشر

2 ـ أوضحت المهابهاراتا أسماء ستة من الكهنة ، أبناء براهما وهم : ماريش ، أتري ، أنجيراس ، بولاستيا ، بولاها ، كراتو ، وفي سانتي بارفا أصبح عددهم سبعة وأضاف فايو بورانا اسم بريجو فأصبحوا ثمانية وعاد فشنو بورانا فضم داكشا ليصبحوا تسعة .

6 ـ أبناء براهما الأربعة الذين ولدوا من الذهن هم : سانات كومارا ، ساناكا ، ساناتانا ، ساناندانا .

23 ـ سانكارا اسم لشيفا المتولد عن الإله الفيدي رودرا ، وهو أب لأحد عشر رودرا يمثلون عواصف الدمار .

فيتيشا : اسم لآلهة الثروة يعيش في إقليم الظلام وهو معادل لبلوتو في الميثولوجيا الغربية وهو زعيم الشياطين المدعويين :

ياكشاس وراكشاسا الذين يحرسون كنوزه .

فاسوس : آلهة عددها ثمانية من أتباع أندرا وهم : آبا (الماء) أنيلا (الرياح) ، سوما (القمر) ، أنالا (النار) . . . . الخ . ويتضح أنهم تجسيد للطبيعة .

ميرو : جبل متميز في مركز جامبودفيبا ـ الإقليم المركزي الذي يكون العالم ـ .

27 ـ حين خضّ الإله المحيط للحصول على الرحيق فإن أوكسيرافاسا كان واحداً من ثلاثة عشر غرضاً تم الحصول عليها .

29 ـ يحتل فاروما مكانة عالية في الفيدا كإله للسماء والخلق القويم ، وفي مراحل لاحقة أصبح إلهاً للماء .

35 ـ تعتبر تعويذة جياتري من التعاويذ الهامة في الفيدا أو التي تم استخدامها للقضاء على الشياطين أثناء الحرب ، أما شهر مارجاسيرسا فهو من الأشهر المقدسة ويقع في شهري ديسمبر ويناير ويتم الإحتفال فيه بولادة فيشنو ، أما الفصل الذي

تتفتح فيه الزهور فإنها تتفتح تعبيراً عن تجسد الإله

37 ـ فاسوديفا اسم لكريشنا حيث كان اسم أبيه فاسوديفا ابن سورا زعيم قبائل أريان المسماة يادافا .

أوسانا : معلم الشياطين ويسمى زعيم الحكماء في باجافاتا بورانا وكان معلم بالي ملك الشياطين ، ويبدو أن المقاطع من (21) إلى (40) ترجمة لكاتب لاحق حاول أن يشرح بالتفصيل ويصور الأفكار المبينة في المقطعين (19) و (20) .

* * * * *

الفصل الحادي عشر

رؤية شكل الكون

(1)

تحدث أرجونا قائلاً

إكراماً لي شرحت لي السر العلوي المسمى الذات الأساسية ، وبكلماتك زال إبهامي .

(2)

سمعت منك عن أصل ودمار الوجود وجلالهما الأبدي ياذا العينين اللوتسيتين .

(3)

أيها الإله المتعالي ، رغم أنك وصفت ذاتك لي ، فلابد لي أن أشاهد ذلك الشكل الإلهي ، أيها المتعالي .

(4)

أيها الإله ، إن كنت تعتقد أن بإمكاني رؤية ذلك ، فيا إله القوة ، اكشف لي عن ذاتك الراسخة .

(5)

تحدث الرب قائلاً

يابارثا ، أنظر لأشكالي الإلهية التي تعد بالمئات والآلاف وبمختلف الألوان والأشكال .

(6)

يابارثا (أرجونا) أنظر لأرواح الشمس ، آلهة الأشعة ، آلهة الدمار ، الأسفنيان ، ماروتس والعديد من الإشراقات التي لم تر من قبل ، فانظر الآن .

(7)

أوه ياجوداكيسو (أرجونا) ، أنظر لجسدي اليوم ، ركز فهنا الكون برمته بحركته

وسكونه وكل ما ترغب في رؤيته .

(8)

ولكنك بعينيك المجردتين ، لن تستطيع أن تراني ، إني أمنحك عينين إلهيتين لتنظر قوتي كإله .

(9)

تحدث سانجايا قائلاً

أوه أيها الملك ، إن هاري إله القوة العظمى ، قد كشف لبارثا (أرجونا) عن هيئته العليا كإله .

(10)

بأفواه وعيون عديدة ، ورؤى رائعة عديدة ، وحليّ وأسلحة إلهية عديدة .

(11)

مكسو بملابس وأكاليل الزهر السماوية والعطور الإلهية والتألق الرائع غير المحدود في كل مكان .

(12)

ولو أشرقت آلاف الشموس في آن واحد في السماء وتوهجت فإن ذلك سيكون مشابهاً لإشراقه .

(13)

ثم شوهد ابن باندو في جسد إله الآلهة ، حيث يتركز الكون برمته ويقسم إلى أجزاء متعددة .

(14)

ثم أمتلأ ظانانجايا (أرجونا) بالإستغراب وشعر رأسه مبعثر ، انحنى برأسه للإله ويداه متشابكتان وقال :

(15)

تحدث أرجونا قائلاً

أرى في جسدك أيها الإله جميع الآلهة وجميع الموجودات متعددة الأشكال ، الإله براهما جالس على عرش اللوتس وجميع الكهنة والأفاعي الإلهية .

(16)

وأراك في كل جانب بعدد من الأذرع ، والبطون والأوجه والعيون ، متناه في الشكل ، ليس لك نهاية أو منتصف ولا أرى بدايتك ، ياإله الكون ، ياشكل الكون .

(17)

بالتاج والصولجان والقرص توهج هائل في كل اتجاه ، أراك ويصعب علي النظر ، تشع كما النار المتوهجة ، إشعاع الشمس أزلي في كل اتجاه .

(18)

أنت الأزلي ، والمتعالي عن المعرفة ، السامي في مقامه في هذا الكون ، إنك الحارس للقانون الخالد الذي لا يتغير أعتبرك السرمدي .

(19)

أراك دونما بداية ، منتصف أو نهاية متناهي القوة ، بأذرع متناهية عيناك الشمس والقمر ، ووجهك يتأجج كالنار ، إنك المانح دفء العالم بإشعاعك .

(20)

هذا الفراغ بين الجنة والأرض مشبع بك وحدك وكذلك جميع الاتجاهات ، من ينظر لهذه الروائع التي من صنعك فإن العوالم الثلاثة ترتجف منك أيها الجبار .

(21)

فيك دخلت جمهرة تلك الآلهة البعض منهم كان خائفاً ، أيديهم متشابكة وهم يصرخون « ويحيون » باركك كبار الكهنة والصالحون بتعاويذ زاخرة بالبركة .

(22)

أرواح الدمار ، وأرواح الشمس وآلهة الأشعة وأرواح السماء والآلهة الأدنى والخيالان وآلهة العواصف وشاربو اللهب والحاشية الإلهية والعفاريت والشياطين والصالحون رنوا إليك بدهشة .

(23)

النظر لهيئتك المهيبة ذات الأفواه .. العيون والأذرع والأفخاذ والأقدام .. البطون والأسنان العديدة ، حرّك العوالم وحركني .

(24)

أوه يافشنو ، عندما شاهدتك تطاول السماء ، وتومض بمختلف الألوان ، فمك مفتوح وعيناك الكبيرتان متوهجتان ، ارتجفت أعماقي ولم أجد الثبات والسلام .

(25)

عندما رأيت أفواهك ذات الأنياب المخيفة ، كالموت يغلف اللهيب ، لم أعرف الرحمة ولم أجد السعادة ، ياإله الآلهة ، ياملاذ العالم ، كن رؤوفاً .

(26)

إليك جاء جميع أبناء ظريتاراشترا ، سوية من جمع من الملوك ، بشما ، درونا ، وابن سائق العربة ، وكذلك كبار محاربينا .

(27)

وقد راحوا يستعجلون الدخول للفم ذي الأنياب المخيفة وهم خائفون ، البعض منهم تعلق بين الأسنان وشوهدت رؤوسهم محطمة .

(28)

كما الأنهار الجارفة تنحدر نحو ا لمحيط بسرعة كذلك دخل أبطال العالم أولئك أفواهك المتوهجة .

(29)

وكما يندفع الفراش بسرعة نحو وهج النار كي يحترق ، كذلك العوالم تدافعت بسرعة لأفواهك كي تدمر .

(30)

أوه يافشنو ، أحرق جميع العوالم من حولنا ، أبدها بأفواهك الملتهبة ، بالأشعة أملأ الكون برمته ، وأحرقه بإشعاعك المهلك .

(31)

أخبرني على وجه التأكيد من أنت بهذا الشكل الرهيب ؟ أتوسل إليك أيها الزعيم بين الآلهة ، كن رؤوفاً فأنا أرغب بمعرفتك على أنك البدء ولا أفهم صنيعك .

(32)

تحدث الرب قائلاً

أنا الزمن الذي جاء لتدمير العوالم النامية والناضجة مرتبط هاهنا بإغراء العالم وحتى من دونك فإن المحاربين المتخذين أوضاعهم لن يوجدوا .

(33)

لذا أنهض ، ونل جلالك ، دمر الأعداء وتمتع بالزهو والقوة فقد تم تدميرهم من قبلي وحدي ، يارامي السهام باليد اليسرى .

(34)

لقد تم قتل درونا وبشما وجايادراثا وكارنا وغيرهم من المحاربين الجبابرة من قبلي ، قاتل ، عليك أن تدحر أعداءك في المعركة .

(35)

تحدث سانجايا قائلاً

عندما سمع كيريتي (أرجونا) كلمات كيسافا تلك ارتعش ، وانحنى وسجد بخوف كبير وقال لكريشنا بصوت مرتعش .

(36)

تحدث أرجونا قائلاً

بعدل يتحرك الكون بالفرح والحب بمجدك ياهرشيكيشا ، لقد هربت الوحوش خوفاً في كل اتجاه وحشود الصالحين سجدت إليك .

(37)

أيها الجبار ، لم لم يسجدوا لك ، وأنت الخالق الأول وأعظم حتى من براهمان ، أيها المطلق ياإله الآلهة المقيم في الكون وأنت الأزلي ، والوجود والعدم وما وراء ذلك .

(38)

أنت أول الآلهة ، القديم وثروة هذا الكون أنت العارف وما يجب أن يعرف ، والسامي في المقام ، أيها المتناهي في الشكل ، وبك الكون تكامل .

(39)

أنت فايو إله الريح ، وياما إله الموت ، وإله النار ، وفارونا إله البحر ، وأنت القمر وبراجاباتي الجد الأكبر للجميع ، فالسجود السجود لك آلاف المرات ، ومرة أخرى وأخرى السجود ، السجود لك .

(40)

السجود لك من الأمام والخلف ، السجود لك من جميع الجهات ، أيها الكل ، إن قوتك دون قيود ومقاسات ، إنك تملأ كل شيء لذا فأنت الكل .

(41)

معتقداً إياك رفيقاً لذا قلت بوقاحة : ياكريشنا ، يادافا أو رفيقي دونما إدراك لجلالك عن إهمال أو عن حب .

(42)

أي عدم احترام قد تبدى لك من خلال السخرية أو اللعب ، الاسترخاء أو الجلوس أو الطعام ، إن كنت وحدي أو بوجود الآخرين ياأكيوتا ، فإني أطلب منك

المغفرة أيها الأزلي .

(43)

أب هذا العالم أنت ، المتحرك منه والثابت أنت المعبود والمبجل ، ولا شيء هناك يوازيك ، إذ كيف يوجد من هو أعظم منك في العوالم الثلاثة ، أوه أيها القوي دون منازع .

(44)

لذا فإني أنحني لك ، وأركع لك وأصلي لجلالك ، إني أعبدك أيها المعبود ، فأنت كالأب للابن وكالرفيق للرفيق ، وكالمحب لمحبوبه لذا كن معي أيها الإله .

(45)

إنني مسرور إذ رأيت ما لم أره من قبل ذهني ارتجف بخوف ، لذا أرني الأشياء الأخرى أيها الإله ، كن رؤوفاً ياإله الآلهة وملاذ الكون .

(46)

أود مشاهدتك كما في السابق بالتاج والصولجان والقرص ، لذا اتخذ هيئة ذي الأذرع الأربعة ، الألف ياشكل الكون .

(47)

تحدث الرب قائلاً

إني مسرور إذ أريتك هذا الشكل العلوي ياأرجونا ، وبقوتي أصبح الكون الوهاج متناهياً ، أولياً ، ولم يتسن لأحد أن يرى ذلك من قبل .

(48)

لا بالفيدا ، وبالتضحية ، والدراسة ولا بمنح الصدقات ولا حتى بالطقوس أو التقشف القاسي يمكن مشاهدتي بهذه الهيئة في هذا العالم ، عداك أنت يابطل الكورو .

(49)

لا ترتجف ولا ترتبك عند رؤية هيئتي الفريدة هذه ، تحرر من الخوف وليكن

قلبك سعيداً ، ها أنت مرة أخرى تشاهد هيئتي الأخرى .

(50)

تحدث سانجايا قائلاً

قال ابن فاسوديفا (كريشنا) ذلك وكشف ثانية عن هيئته وطمأن المرعوب عندما عاد إلى هيئته الجميلة ، ذلك الجبار .

(51)

تحدث أرجونا قائلاً

وأنا أنظر لهيئتك البشرية الجميلة ثانية ياجاناردانا ، فقد عاد إلي عقلي وعدت طبيعياً .

(52)

تحدث الرب قائلاً

تصعب مشاهدة هيئتي تلك التي شاهدتها فحتى الآلهة يرتبكون وهم يشاهدون تلك الهيئة يومياً .

(53)

فلا يمكن بالفيدا ولا بالتأمل ولا بالصدقات ولا بالتضحية مشاهدتي كما شاهدتني أنت .

(54)

ياأرجونا ، بالتكرس الصارم يمكن أن أعرف فقط ، حيث تمكن مشاهدتي ياباراننابا (أرجونا) .

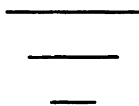
(55)

فمن يتكرس للعمل لي ، ويجعلني هدفاً ، ويكون متحرراً من الارتباطات الأخرى ولا يضمر العدوانية لجميع المخلوقات يأتي إلي ياابن باندو .

هوامش الفصل الحادي عشر

6 ـ ماروتس إلهة العواصف وقيل إنها من خلق أندرا ، الأسفينس آلهة فيدية تتشكل بمختلف الأشكال في مختلف الأزمان ، وقد تساءل ياسكن من هم الأسفينيس ؟ قال البعض إنها الأرض والسماء والبعض الآخر قال الشمس والقمر ، غير أن المؤرخين قالوا إنهما أميران ، إن ذلك لا يدع شكاً إن تحولاتهما كهيئة إلهية جاءت في وقت متأخر ، لقد كانا أميرين معروفين ، وقد تحولا إليها وصنعا الشمس والقمر والسماء والأرض خلال فترات مختلفة ، وبعد فترة نيروكتا بمدة طويلة صنعا الهيئات الإلهية ذلك لأن ياسكا عند قبول التقاليد المبكرة للألوهية لم يذكرهما كتجسد إلهي . (أنظر كتاب النساء في العصر الفيدي) .

26 ـ ابن سائق العربة : إشارة إلى كارنا ، ملك أنجا أو أوريسيا ، وهو ابن بريثا الذي ولدته قبل الزواج من باندو ، وكانت قد وضعته في سلة أسلمتها لِلنهر حيث عثر عليه ناندا سائق عربة ظريتاراشترا والتقطه ورباه حيث لم يكن له أطفال لذا عرف باسم ابن سائق العربة .



الفصل الثاني عشر

الاتحاد عبر التكرس للعبادة

(1)

تحدث أرجونا قائلاً

للأتباع الذين يتبعونك ، المنضبطين والعابدين للأزلي غير المتجلي ، فأي أكثر ضلوعاً في اليوجا ؟

(2)

تحدث الرب قائلاً

أولئك الذين يعبدونني والمنضبطون والمركزون أذهانهم بي ، المتكرسون للإيمان العلوي ، يعتبرون بالنسبة لي أساتذة الإنضباط .

(3)

من يعبد الخالد ، غير الموصف ، غير المتجلي كلّي الوجود ، غير المدرك بالتفكير ، المستقر في الأعالي ، الثابت والراسخ .

(4)

أولئك المدققون في كل الأحاسيس ، المتوازنون في الأحكام ، أولئك المستمتعون بمنافع جميع الوجود وحدهم يستطيعون حيازتي .

(5)

أولئك الذين أفكارهم مركزة على اللامتجسد فإن الصعوبة أكبر ، وبالتأكيد فإن طريق اللامتجسد مؤلم من أجل الوصول إلى الهدف لأولئك الذين بأجساد مادية .

(6)

أولئك الملقون جميع الأعمال علي ، معتمدون علي ، يتأملونني ويعبدونني بانضباط غير مشتت .

(7)

أنا المخلص لأولئك الذين تفكيرهم مثبت بي ، مباشرة يابارثا ، من محيط العالم الفاني .

(8)

ركز ذهنك بي وحدي ، وليكن فهمك بي عليك أن ترتبط بي وحدي ، عندها لن يبقى هناك شك .

(9)

إذا كنت غير قادر على تركيز ذهنك بثبات بي ، عندها الجأ للرغبة في التكرس الثابت للوصول إلي ، ياظانانجايا (أرجونا) .

(10)

وإن لم تستطع عبر التكرس الثابت ، فليكن عملي هدفك العلوي ، فحتى عبر إنجاز الأعمال من اجلي يمكنك الوصول للكمال .

(11)

وحتى إن لم تستطع فعل ذلك ، فاتخذ من التكرس بي ملاذاً ، واهجر ثمار جميع الأعمال وكن مراقباً لنفسك .

(12)

لا شك أن المعرفة أفضل من ممارسة التركيز ، وإن التأمل أفضل من المعرفة ، وهجران ثمار الأعمال أفضل من التأمل ومن الهجران يأتي السلام لاحقاً .

(13)

من لا يضمر كراهية لجميع المخلوقات ، مسالم ورؤوف متحرر من الأنانية والحسد وسوي في السعادة والحزن والتسامح .

(14)

الزاهد القانع ، المنضبط ذاتياً ، الثابت في أهدافه ، ومن عقله وفهمه مركزان

بي ، ذلك هو مريدي وهو حبيبي .

(15)

من لا يشغله العالم ولا مشكلاته ، متحرر من الفرح والغضب والخوف والقلق ذلك هو حبيبي .

(16)

من لا يرغب بشيء ،نقي ، ماهر ، متماسك متحرر من إرباك الذهني ، ومن هو هاجر لجميع المبادرات ، فهو مريدي وحبيبي .

(17)

من هو غير فرح ولا يضمر الكراهية ولا الحزن ولا الأشواق وهجر السيطرة والكراهية ومن هو متكرس ذلك هو حبيبي .

(18)

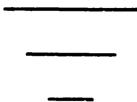
من هو عادل بين أصدقائه وأعدائه ، ومتساو في السمعة واللاسمعة ، في البرد والحر ، الألم والسعادة وحر من الارتباطات .

(19)

ومن يتساوى عنده التوبيخ والمديح صامت حول ما سيأتي ، دونما دار ، ثابت في أحكامه ، متكرس ذلك هو حبيبي .

(20)

من يخدم هذا القانون الفاني كما هو معلن ، أولئك المؤمنون بي كهدف لهم ، فهم بالتأكيد أحبابي .



الفصل الثالث عشر
الاتحاد عبر الشؤون والعارف بها

وجد المقطع التالي في مقدمة هذا الفصل في نسخة المكتبة الملكية بباريس وكذلك في لندن ، كما وجد في نسخة المهابهاراتا الموجودة في كالكوتا ويبدو أنها توليد لاحق .

تحدث أرجونا قائلاً

أوه ياكيسافا ، أود معرفة طبيعة السامي العظيم وكذلك عن الشؤون التي يعرفها والمعرفة التي يتوجب معرفتها .

(1)

تحدث الرب قائلاً

أوه ياابن كونتي تم تصنيف هذا الجسد على أنه حقل ، ومن يعرفه يسمى العارف بالحقل .

(2)

اعرفني كذلك على أنني العالم بالحقل يابهاراتا ، ومعرفة الحقل والعارف بالحقل ، وأنا أعتبر المعرفة الحقة .

(3)

وما ذلك الحقل ، وما طبيعته ، وما تغيراته ومن أين جاء ، وما هو ، وما هي قواه ، اسمع مني باختصار .

(4)

تم التغني به من قبل الحكماء بطرق متعددة وبتراتيل مختلفة ، وبأشعار منتقاة تمجد براهمان .

(5)

فالعاصر العظمى ، معنى الذات جميعها غير متجلية ، المعاني العشرة ، والواحد والأهداف الخمسة للمعاني .

(6)

الرغبة ، الكراهية ، السعادة ، الحزن ، الاحتكاكات ، الذكاء ، التقشف ، جميعها باختصار هي الحقل وتم شرحها بالتعديلات .

(7)

الإعتدال ، الإخلاص ، عدم الإعتداء ، المعاناة الطويلة من الاستقامة ، خدمة السيد ، النقاء ، التقشف ، التحكم بالذات .

(8)

عدم الرغبة بالأهداف المادية ، طمس الذات ، أدراك شرور الولادة ، الموت ، كبر السن ، الأمراض والأحزان .

(9)

غياب الارتباطات ، غياب التعلق بالابن ، الزوجة ، البيت والأشياء المحببة والثابتة ، سواسية الذهن إزاء الأحداث المفرحة وغير المفرحة .

(10)

وبالتكرس المقصور بي ، وبمنهج ثابت ، وبالوحدانية مع الذات وعدم الرغبة في حشود الآخرين .

(11)

والتبحر في معرفة الذات ، معرفة الحقيقة ، والتبصر في أهدافها فإن ذلك ما يسمى بالمعرفة وكل ما عداها جهل .

(12)

وذلك ما تتوجب معرفته وسأشرحه وبمعرفته يحوز المرء على الخلود ، إذ أن براهمان

السامي دون بداية وهو الذي يدعى لا وجود ولا غير وجود .

(13)

ذلك الذي يستقر في جميع العالم ويتسرب به ، بأيد وأقدام في كل مكان ، وعيون ورؤوس وأفواه في كل اتجاه وله آذان في كل مكان .

(14)

ويبدو حائزاً على جميع المشاعر ، وهو خلو منها ، دون ارتباطات ويدعم الجميع دونما تداخلات ويستمتع بالتداخلات .

(15)

إنه دون خالقين وضمنهم ، لا يتحرك رغم الحركة ، عصي الفهم على متوقدي الذهن ، بعيد وقريب .

(16)

غير مجزأ رغم أنه يعيش في الوجود كمجزأ ، داعم الموجودات ، ويعرف بينهم على أنه خالقهم ومبيدهم .

(17)

مضيء رغم جميع الأضواء ، وهو متعال على الظلمة ، إنه المعرفة ، والشيء الذي يجب أن يعرف هدف المعرفة المقيم في قلوب الجميع .

(18)

وهكذا وباختصار تم شرح الحقل وكذلك المعرفة والتي يجب معرفتها ، ومريدي الذي يعرف ذلك يحوز مرتبتي .

(19)

ولتعلم أيضاً أن الطبيعة والشخص كلاهما دون بداية ، تغيير وتداخلات ولتعلم أيضاً أنهما موجودان بالفطرة .

(20)

وقد قيل إن الطبيعة هي السبب في إنتاج التأثيرات والأسباب ، وقيل في الأفراح والأحزان فإن الإنسان هو السبب .

(21)

والشخص المرتبط بالطبيعة يستمتع بالتداخلات المولودة من الطبيعة وارتباطه بالتداخلات سبب ولادته في أرحام طيبة أو شريرة .

(22)

الذات العلوية في هذا الجسد قيل بأنها الشاهد ، الموافق ، الكابح ، الحائز ، الإله العظيم وكذلك الذات السامية .

(23)

من يعرف الذات والطبيعة سوية مع التداخلات الموضوعة في كل مكان لن يولد ثانية .

(24)

البعض يرى الذات في الذات بواسطة الذات عبر التأمل والآخرون عبر منهج سانخيا والآخرون عبر منهج العمل .

(25)

بينما الآخرون لا يعرفون ذلك التعبد وسمعوا من الأخرين ، إنه من خلال التكرس للفيدا سيذهبون لما وراء الموت .

(26)

مهما ينجم عن الموجود من حركة أو سكون ياأمير البهاراتا ، لتعلم أنه بسبب اتحاد الحقل بالعارف بالحقل .

(27)

من يرى الإله السامي يستقر بمساواة في جميع المخلوقات من لا يرى الموت عندما

يموتون ، فهو بالتأكيد يرى .

(28)

من يرى الإله يستقر بشكل متشابهْ فإنه لا يؤذي الذات بالذات ، وعندها يحوز الدرب العلوي .

(29)

من يرى أن التصرفات منجزة بكاملها من الطبيعة وحدها ، كمن يرى الذات ليست بمعبود ، فهو يرى .

(30)

من يدرك أن الوجود المتنوع والمتشعب للموجودات يعتمد على واحد فإنه يذهب إلى براهمان .

(31)

هذه الذات السامية الماحقة دون بداية ، دون وصف ، ياابن كونتي ورغم استقرارها في الجسد فإنها لا تتصرف ولا تدنس .

(32)

كمثل جميع الأثير غير المدنس بسبب رقته كذلك الروح الموجودة في كل جسد فهي غير مدنسة .

(33)

وكما الشمس تنير العالم كله ياابن بهاراتا ، كذلك المقيم في الحقل ينير الحقل برمته .

(34)

من يدركون ببصيرة المعرفة هذا الإختلاف بين الحقل والعارف بالحقل ، ومخلص الموجودات من الطبيعة فإنهم يذهبون للأعالي .

الفصل الرابع عشر

اختلاف الجدائل الثلاث

(1)

تحدث الرب قائلاً

مرة أخرى هل عليّ أن اشرح المعرفة العلوية ، معرفة الأفضل والتي بموجبها حلّ جميع القديسين في المقام السامي .

(2)

أفزع لهذه المعرفة وحلّ في الطبيعة مثلي ، فإنها لا تولد حتى في الخلق ولا تتأثر بالفناء .

(3)

رحمي هو براهمان العظيم ، حيث ألقي البذور ، ومن ذلك ميلاد جميع المخلوقات يابهاراتا .

(4)

آه ياكونتيا (أرجونا) ، ومهما يكن شكل المواليد ، في جميع الأرحام ، فإن براهما العظيم هو رحمهم ، وأنا الذي يعطي البذور .

(5)

ياللخير ، فالطاقة والظلمة جدائل ولدت من الطبيعة ، أوه ياذا الأذرع القوية ، إنها تلزم الروح الثابتة بالجسد .

(6)

وهناك يضيء الخير بسبب نقاوته ويتحرر من المرض ، وترتبط الروح بالسعادة والمعرفة ، يامن لا يلام .

(7)

لتعلم إن الطاقة مزروعة بالعاطفة وتنبثق عن العطش والارتباط ، أوه ياكونتيا ،

إن ذلك يربط الروح الكامنة بالعمل .

(8)

بالتأكيد أنت تعرف الظلمة ، تلك التي يولدها الجهل والتي تضلل جميع الأرواح ، وهي محكومة باللامبالاة ، والكسل والسبات يأبهاراتا .

(9)

آه يابهاراتا ، الخير مرتبط بالسعادة ، الطاقة على العمل ، ولكن الظلمة تغلف المعرفة وترتبط باللامبالاة .

(10)

ارتباطات الخير يابهاراتا ، تتفوق على الطاقة والظلمة ، والطاقة ترجح على الخير والظلمة كذلك ، والظلمة ترجح كذلك على الخير والطاقة .

(11)

حيث يتم الاستحواذ على المعرفة كنور في جميع بوابات هذا الجسد لتعلم إذن إن الخير قد ازداد .

(12)

ياأمير البهاراتا ، إن الجشع والطاقة ، ومشاريع الأعمال ، مقلقة ومشوقة وقد ولدت من الطاقة عند ازديادها .

(13)

الرغبة في التنوير ، الكسل ، اللامبالاة وكذلك التضليل ، ولدت من الظلمة عند ازديادها ياأمير الكورو .

(14)

ولكن مع ازدياد الخير ، وعندما يصل الجسد الحامل للروح إلى الفناء عندها يحوز ذوو العالم غير المدنس الأعالي التي يعرفونها .

(15)

من يولد وسط أولئك المرتبطين بالعمل يذهب للفناء في الطاقة ، كمثل الذي يولد في أرحام الجهل فإنه يفنى في الظلام .

(16)

قيل إن عمل الفضيلة يثمر الخير والنقاء وعن الطاقة فإن ثمرها الحزن والجهل ثمرة الظلمة .

(17)

يولد الخير من المعرفة ، ومن الطاقة يولد الجشع ومن الظلمة تولد اللامبالاة والضلال وكذلك الجهل .

(18)

أولئك المنعمون بالخير يحتلون الدرجات العليا ، وأولئك المرتبطون بالطاقة يحتلون الدرجات الوسطى ، أما أصحاب الظلام فهم في الدرك الأسفل .

(19)

حين لا يعود أمام الناظر شيء سوى التداخلات ، وهو يعلم أن هناك متعالياً فوق التداخلات فإنه يدخل ملكوتي .

(20)

الأرواح المتضمنة الجسد تتسامى لما وراء هذه التداخلات الثلاثة المنبثقة عن الجسد ، حيث تتحرر من الولادة والموت والشيخوخة والأسى وتحوز الخلود .

(21)

تحدث أرجونا قائلاً

ياإلهي ، ما هي سمات من يسمو على هذه التداخلات الثلاثة المعروفة ؟ وما هو سبيله في الحياة ؟ وكيف يسمو لما وراء هذه التداخلات الثلاثة ؟

(22)

تحدث الرب قائلاً

أوه ياباندافا ، من لا يكره التنوير والنشاط وكذلك الضلال عند حلوله ولا يرغب بهم عندما يتوقفون .

(23)

من يجلس غير معني بالتداخلات ، غير قلق ، يفكر بأن التداخلات هي التي تتصرف ، يجلس دون ارتجاف .

(24)

من يتساوى عنده الفرح والحزن ، معتمداً على ذاته ، ينظر بسواسية للطين والحجر والذهب ، يتساوى عنده العزيز وغير العزيز ثابت الذهن ، يتساوى عنده ذم الذات ومدحها .

(25)

من ينظر لاحترام الذات وعدم احترامها بسواء ، وللصداقة والعدوانية بسواء ، ولمن يهجر المغامرات قيل بأنه يسمو على التداخلات .

(26)

من يخدمني بتكرس عبادي ثابت ، يسمو على التداخلات ، ويكون مؤهلاً لعالم براهمان .

(27)

له ، الخلود الثابت ، والقانون الأزلي ، والسعادة المطلقة .



الفصل الخامس عشر
التكرس للوصول إلى السامي

(1)

تحدث الرب قائلاً

قيل أن شجرة التين الخالدة ، جذورها للأعلى وفروعها للأسفل ، وأوراقها التراتيل الفيدية ، من يعرف ذلك يعرف الفيدا .

(2)

تنشر فروعها فوق وتحت ، تتغذى بالنزعات ، الإدراك ، جذورها عميقة ، والعمل تأثيرها في عالم البشر .

(3)

شكلها غير مدرك ، ولا نهاياتها ولا بداياتها ولا أساسها وتقطع شجرة التين الثابتة هذه بسيف الارتباطات القوي .

(4)

ويمكن مشاهدة تلك الحالة عندما يذهب المرء ولا يعود ثانية ، إليه إلى السامي يذهب المرء ، هو الذي تنبعث منه الطاقة القديمة .

(5)

دون كبرياء أو ارتباك ، متغلباً على أخطاء الارتباطات ثابتاً في الذات الأساسية ، حيث جميع الرغبات ثابتة ومتحررة من الثنائيات كاللذة والألم ، فغير المرتبك يذهب إلى تلك الحالة الثابتة .

(6)

وتلك غير مضاءة لا بالشمس ولا بالقمر ولا بالنار ، يذهب إلى حيث اللاعودة وذلك هو مستقري العلوي .

(7)

الحياة الأزلية الخالدة في الحياة كجزء مني ، تغري الإدراك بالعقل كسدس يستقر في الطبيعة .

(8)

حين يأخذ الإله الجسد وحين يصعد فإنه يأخذ ذلك ، كما تنقل الريح العطر من مستقره .

(9)

مستقر في الأذن ، في اللمس ، في المذاق ، في الرائحة والذهن كذلك ، إنه يستمتع بأغراض الإدراك .

(10)

عند القيام ، القعود أو حتى في المعاناة فإن المضلل لا يراه ، ويراه فقط من لديه عيون المعرفة .

(11)

يراه الزهاد المكافحون قائماً في الذات ولكن الأذهان غير المدركة والمتماثلة لا تراه برغم كفاحها .

(12)

الوهج الذي في الشمس يضيء العالم برمته ، أي بريق في القمر ، وأي وهج في النار ، لتعلم أن ذلك ملكي .

(13)

عند دخولي الأرض أرفع الموجودات بقوتي ، إذ أني أقتات على الأعشاب المكونة لشراب القرابين ، فإنها خلاصة الندى .

(14)

أصبح ناراً وأقيم في أجساد المخلوقات الحية ، متحداً مع الشهيق والزفير ،

وأطعم أربعة أشكال من الأطعمة .

(15)

وأجلس في قلوب الجميع ،الذاكرة مني ، والمعرفة وفقدان الذاكرة ، ويعرفني جميع من يعرف الفيدا بأني مؤلف الفيدانتا ، وأنا بلا شك العارف بالفيدا .

(16)

في العالم شخصان ، المتغير واللامتغير ، والمتغير هو جميع الموجودات ، والثابت اللامتغير هو الأزلي .

(17)

ولكن هناك السامي ويدعى الذات المتعالية ، وهو الإله الثابت ، الذي يدخل العوالم الثلاثة ويمسك بها .

(18)

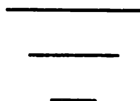
وحيث أني سموت على الفاني ، وإني أعلى من الخالد ، لذا فإني في العالم ويحتفل بي في الفيدا كسام وعلوي .

(19)

من هو غير مضلل ، يعرف السامي ، فهو العليم بكل شيء ، أعبدني بكل طريقة يابهاراتا (أرجونا) .

(20)

أيها المطهر من الخطيئة لقد شرحت لك أكثر المناهج سرية ، ، من يفهمها يكون ذكياً ومتكاملاً في عمله يابهاراتا .



هوامش الفصل الخامس عشر

14 ـ الأطعمة الأربعة هي : 1 ـ ما يكسر بالأسنان ، 2 ـ ما يشرب ، 3 ـ ما يلعق باللسان ، 4 ـ ما يمص بالشفاه أو يؤكل دون مضغ .

—

الفصل السادس عشر

التكرس الإلهي والممالك الشيطانية

(1)

تحدث الرب قائلاً

اللاخوف ، نقاء القلب ، التقشف في التكرس للمعرفة ، الإحسان ، التحكم في الذات ، التضحية ودراسة النصوص المقدسة ، التأمل والاستقامة .

(2)

اللاعدوانية ،الصدق ، التحرر من الغضب ، النكران الزهدي للذات ، السلام ، عدم التجسس ، الرأفة بالموجودات ، عدم إرباك الذهن بالرغبات ، الرقة ، الإعتدال والثبات .

(3)

النشاط ، التسامح ، الثبات ، النقاء ، التحرر من الحقد ، عدم الكبرياء المفرط ، جميعها ثروات من ولد في الحالة الإلهية يابهاراتا .

(4)

التفاخر ، الكبرياء ، الغرور الذاتي ، الغضب ، العجرفة والجهل هي يابارثا ، ثروة من ولد في الطبيعة الشيطانية .

(5)

الرأي أن الثروة الإلهية من أجل الخلاص والاستعباد الشيطانية فلا تنحب ياباندافا ، يا من ولدت بثراء إلهي .

(6)

في هذا العالم هناك نوعان من الموجودات المخلوقة ، الإلهية والشيطانية وتم وصف الإلهية تفصيلاً ، فاسمع مني يابارثا عن الشيطانية .

(7)

فالبشر الشيطانيون لا يعرفون العمل أو اللاعمل ، ولا النقاء ولا السلوك الجيد ، كما لا يعرفون الصدق .

(8)

ويقولون إن العالم دون حقيقة ، ودون أساس ، ودون إله ، وقد ولد من اتحاد متبادل سببه الشبق لا غير .

(9)

تلك الأرواح الفاسدة تؤمن بذلك الرأي ، عقليتها ضيقة تؤمن بهذا الرأي القاسي لتدمير العالم كما لو أنه عدو .

(10)

ويتخذون من الرغبات الجشعة ملاذاً ، تلك التي يضمرها المتظاهرون بالفضيلة والدين ، والكبرياء والجنون عبر التضليل والأفكار غير الحقيقية ، إنهم مقتنعون بأفكار غير ذات نقاء .

(11)

قلقون بهواجس دون حدود ، لا تنتهي إلا بالموت ، جاعلون إرضاء الرغبات هدفاً علوياً لهم ، وهم مقتنعون بأن ذلك هو كل شيء .

(12)

مقيدون بمئات من قيود الآمال تحدوهم الرغبة ويسيطر عليهم الغضب ، يهدفون لجمع الثروة بوسائل غير عادلة لإشباع رغباتهم .

(13)

لسان حالهم يقول هذا ما جمعته اليوم ، هل أحقق هذه الرغبة ،هذا لي وكذلك هذه الثروة ستكون ملكي ثانية .

(14)

قتلت هذا العدو ، وسأقتل الآخرين أيضاً ، هل لي بذلك ياإلهي ، إني المستمتع والكامل ، القوي والسعيد .

(15)

أنا الثري وذو النسب ، أنا ومن مثلي ؟ سأقدم القرابين والهبات بسخاء كذلك يتحدث المضللون بالجهل .

(16)

تستفزهم أفكار عديدة ، مغطاة بشراك الضلال ، تراهم مدمنين على تحقيق الرغبات ، فيسقطون في جحيم موحل .

(17)

المغرورون بذواتهم ، العنيدون ، المليئون بالكبرياء والمسممون بالثروة يقدمون القرابين بالاسم فقط وبوقاحة وليس حسب الطقوس .

(18)

أولئك الحاقدون يحتقرونني بأجسادهم وبأجساد الأخرين ، المغرورون بذواتهم وقواهم وكبريائهم ورغباتهم وغضبهم .

(19)

أولئك الفاسدون يكرهونني ، المنحطون من بين بني البشر ، سأقذفهم عبدة الشر أولئك باستمرار ، إلى أرحام شريرة .

(20)

أوه ياكونتيا ، أولئك المضللون ، يدخلون الأرحام الشريرة من ولادة أخرى ولن يصلوا إلي ، إنهم يرسفون في الدرك الأسفل .

(21)

ومدخل الجحيم يضم ثلاث بوابات هي : تدمير الذات ، الرغبة ، والغضب ،

لذا يجب هجران هذه الثلاثة .

(22)

ياكونتيا ، عندما يتخلص المرء من هذه البوابات الثلاث للظلمة فإنه يعمل لإسعاد الذات وعندها يذهب للطريق العلوي .

(23)

من يهجر قوانين الكتب المقدسة يعش تحت تأثير الرغبات ، ولا يحوز لا الكمال ولا السعادة والطريق العلوي .

(24)

لذا دع سطوة الكتب المقدسة دليلك لإقرار الخطأ والصواب ، وتعرف على القوانين المقدسة واعمل بموجبها .



الفصل السابع عشر
التكرس للبوابات الثلاث فرع الإيمان

(1)

تحدث أرجونا قائلاً

أولئك الذين يقدمون القرابين مملوؤن بالإيمان ، هاجرون للوصايا ، فما هي تقواهم ياكريشنا ، أهي للخير ، للطاقة ، أم للظلمة ؟

(2)

تحدث الرب قائلاً

بوابات الإيمان المولودة من طبيعة الأرواح ثلاث : من الخير ، من الطاقة وكذلك من الظلمة فاستمع لذلك .

(3)

يابهاراتا ، إن إيمان المرء إنما هو بموجب طبيعته الأساسية ، فالمرء لصيق بالإيمان ، وكيفما يكن إيمانه يكن هو .

(4)

الطيبون يعبدون الآلهة ، والفعالون يعبدون أنصاف الآلهة والشياطين ، والآخرون يعبدون الأرواح والأشباح ، إنهم أصحاب الظلام .

(5)

من يمارسون التقشف الأليم ولا يلتزمون بالكتب المقدسة ، ينضمون للمنافقين والمتكبرين ويكونون ممتلئين بالرغبات والهوى .

(6)

لكونهم أغبياء فإنهم يكبحون عناصر الجسد وأنا كذلك أنا الذي أقيم في الجسد ، لتعلم إن قرارهم شيطاني

(7)

وحتى الطعام المحبب للجميع له ثلاث بوابات وهو كمثل القرابين والتقشف والهبات ، فاستمع لاختلافات ذلك .

(8)

أولئك الذي يطورون الحياة بالحيوية والقوة والصحة والمرح والحب ، ومقبلو الطعام المفعم بالزيت ، الطعام الجيد محبب للناس الطيبين .

(9)

الطعام الذي يفضله الأناس الحيويون مذاقه مر ، حامض ، لاذع ، قاس يورث الألم والحزن والمرض .

(10)

الطعام العفن ، الذي دون مذاق ، الردىء ، وغير المناسب للقرابين هو الطعام المحبب لأصحاب الظلمة .

(11)

القرابين التي يقدمها أولئك غير الراغبين بالثمار ، وكما نصت عليها القوانين والذين يقدمون القرابين كواجب عليهم ، مركزين ذهنهم في ذلك هو عمل الطيبين .

(12)

ولكن تبصر بثمار العقل ، وكذلك من يضحي لأجل التقشف ، أيها المفضل بين البهاراتا ، لتعلم أن تلك تضحية للطاقة .

(13)

فالقرابين التي تقدم دون مراعاة للقواعد ، وعدم توزيع للأطعمة ودون تراتيل فيدية ، ودون رسوم قربانية ، وخلو من الإيمان فإن تلك ظلمة .

(14)

قيل بأن تقشف الجسد عبادة للآلهة ، ويدرك ذلك الذين ولدوا مرتين ، والحكماء

والأتقياء والصالحون والكابحون جماح أجسادهم والمسالمون .

(15)

الكلمات التي لا تثير ، الصادقة والرقيقة والمفيدة والتي من خلالها تمارس العبادة تسمى كلام الزهد .

(16)

صفاء الذهن ، الرقة ، الصمت ، كبح الذات ، نقاء الروح ، ذلك ما يسمى تقشف الذهن .

(17)

ذلك الزهد يمارسه ذوو الإيمان العلوي ، أولئك الذين لا يرغبون بثمار الأعمال وهم منضبطون وطيبون .

(18)

للفوز بالترحيب ، الشرف ، الاحترام ، والذي يمارسه الزهد مع الرياء ، قيل بأنه بفعل الطاقة وهو غير ثابت ومضمون .

(19)

بالعناد الأحمق ، بتعذيب الذات ، والذي يمارسه الزهد للتدمير قيل بأنه خاص بالظلمة .

(20)

تلك العطية التي أعطيت كواجب إلى من لا يعود في المكان والزمان ، إلى التابع المناسب ، فإن تلك العطية هي الخير .

(21)

تلك التي أعطيت على أمل العودة تتوقع ثماراً فيما بعد تلك العطية خاصة بالطاقة .

(22)

وتلك العطية التي أعطيت للمريد الخطأ في مكان وزمان غير مناسبين ودون طقوس مبيتة تكون خاصة بالظلام .

(23)

التراتيل الكهنوتية للوجود المطلق تشمل الكهنوتية والفيدا والأضاحي وقد وضعت منذ الأزل .

(24)

لذا ردد التراتيل وهي طقوس الأضاحي والعطايا والتقشف الملتزم بها في الكتب المقدسة من قبل الكهنة المفسرين .

(25)

مع الوجود المطلق ودونما إعتبار للثمار فإن الشعائر المختلفة للأضاحي والزهد ومنح الصدقات يقوم بها الراغبون في الخلاص .

(26)

بمعنى الجيد والحقيقي فإن الوجود العلوي في الأعمال الميمونة تستخدم له كلمة (سات) يابارثا .

(27)

الاستمرار في التضحية والزهد ومنح العطايا يسمى أيضاً (سات) وأي أعمال أخرى مشابهة تسمى (سات) .

(28)

دون إيمان فأياً كانت التضحيات والعطايا والزهد والطقوس يابارثا ، فإنها تدعى (سات) .



الفصل الثامن عشر
التكرس عبر التحرر والزهد

(1)

تحدث أرجونا قائلاً

أود أن أعرف الحقيقة فيما يخص النكران الزهدي للذات ، ياذا الأذرع القوية ، وعن الهجران القاسي ، ياكريشنا ؛ ياكشينيسودانا (قاتل كشين الشيطان بهيئة حصان) .

(2)

تحدث الرب قائلاً

هجران الرغبات يسميه الكهان زهداً ، أما الهجران الحكيم فيسمى ذلك هجراناً لثمار الأعمال .

(3)

يقول بعض المتعلمين إن العمل يجب أن يهجر باعتباره شراً ، أما الآخرون فيقولون إن التضحية والعطايا والتقشف وغيرها من الأعمال المماثلة يجب ألا تهجر .

(4)

أيها المفضل بين البهاراتا ، استمع لقراري فيما يخص الهجران ، أيها النمر بين الرجال ، إن الهجران ثلاث فئات .

(5)

أعمال التضحية ، العطايا ، ويجب عدم هجران الزهد ، تلك يجب الإلتزام بها ، التضحية ومنح العطايا وكذلك التقشف فإنها جميعاً مطهرات للمتعلم .

(6)

وحتى تلك الأعمال عندما تقدم يجب أن تقترن بهجران الثمار ، يابارثا ، ذلك هو

رأيي وقراري النهائي .

(7)

هجران العمل الملتزم به ليس صحيحاً ، إذ أن هجران ذلك يعتبر ضلالاً ومن أعمال الظلام .

(8)

وأي عمل يتم هجرانه خوفاً من ألم مادي ، فإن ذلك الهجران من أعمال الطاقة ، ولن يجنى من ورائه حتى ثمار الهجران .

(9)

ياأرجونا ، أي عمل يجب أن يتم ، وهجران الارتباطات والثمار يعتبر خيراً .

(10)

المتنسكون والمتنورون ، وذوو الشكوك المتصدعة ، مجبولون من الخير ، وهم لا يكرهون الأعمال غير المناسبة ولا يتمسكون بالأعمال المناسبة .

(11)

وبالتأكيد فإن من يحمل جسداً لا يستطيع هجران الأعمال بالكامل ، ولكن من يهجر ثمار الأعمال يدعى الهاجر .

(12)

ثمار الأعمال بعد الموت لمن لم يهجر ثلاث : اللامتعة ، المتعة والجمع ولكن بالنسبة للهاجر لا يوجد شيء من ذلك .

(13)

تعلم مني ، ياذا الأذرع القوية ، هذه الأفكار الخمسة الموضحة في سانخيا والتي تعتبر مبادىء لإنجاز جميع الأفكار .

(14)

مركز الفعل كمثل الوسيلة والعديد من الأدوات والوظائف المتعددة والمختلفة

ومن ثم العناية الإلهية .

(15)

مهما يكن العمل الذي يلتزم به المرء ، بجسمه ، بكلامه ، بذهنه ، سواء كان صحيحاً أو خطأ فهناك الأسباب الخمسة .

(16)

هذا الوجود على النحو المشار إليه ، فمن يرى نفسه علة الوجود بسبب حكم غير دقيق يكون ذهنه مضللاً .

(17)

من ليس فهمه مشوشاً ، متحرر من معنى الأنانية ، يذبح حتى تلك المخلوقات دون قتل ودون ارتباط .

(18)

درجات التحريض على العمل ثلاث : المعرفة ،هدف المعرفة ، العارف ودرجات العمل الثلاث الأدوات ، العمل والوسائل .

(19)

المعرفة ، العمل والوسيلة تعتبر في علم التداخلات كثلاثة أنواع حسب إختلافها ، فاصغ لذلك أصولاً .

(20)

وبموجبها تمت رؤية وجود ثابت في جميع الموجودات ، غير مشتت في الشتات لتعلم أن تلك المعرفة هي الخير .

(21)

غير أن المعرفة بسبب الإنفصال تشاهد العديد من الموجودات موزعة بذاتها في جميع الموجودات فاعلم أن تلك المعرفة خاصة بالطاقة .

(22)

وتلك التي تتماسك دون سبب ومؤثر ، تهمل الحقيقة ، ضيقة الأفق ، فإنها خاصة بالظلمة .

(23)

والعمل الملتزم المنجز من قبل من لا يبحث عن الثمار ، ويكون دون ارتباطات دون حب أو كراهية يطلق عليه الخير .

(24)

ولكن العمل الذي يتم من قبل الباحث عن تحقيق الرغبات ، أو المغرر بذاته والمثقل بها ، فإنه عمل الطاقة .

(25)

والعمل الملتزم به دون اعتبار للنتائج ، الخسارة ، الأذى ، ودون إعتبار للقوة ، فإنه خاص بالظلام .

(26)

العامل المتحرر من الارتباطات ، غير أناني في كلامه ، مليء بالإخلاص والحماس ثابت في النجاح والفشل يدعى الخير .

(27)

العامل المشبوب بالعاطفة ، الباحث عن ثمار العمل ،الجشع ، المهين ، غير النقي ، المليء بالفرح والحزن ، يرتبط بالطاقة .

(28)

العامل غير المنضبط والذي لا يميز ، العنيد ، غير المدرك ، الحقود ، الكسول ، القانط ، المماطل ، يرتبط بالظلام .

(29)

أوه ياظانانجايا ،أصغ لمراحل التمييز الثلاث ، وكذلك للولاء استناداً لما تم

شرحه كاملاً ومنفرداً .

(30)

الفهم الذي يعرف على أنه فعل ولا فعل ، وما يجب وما لا يجب عمله ، الخوف واللاخوف ، العبودية والتحرر ، إن ذلك الفهم يابارثا هو الخير .

(31)

ذلك الفهم الذي بموجبه يعلم المرء بشكل خاطىء الصواب والخطأ ، وما يجب أن ينجز وما لا يجب ذلك يابارثا ، متعلق بالطاقة .

(32)

ذلك الفهم المغلف بالظلام الذي جعل الباطل حقاً ، وكل شيء على خلافه ، إنه يابارثا الظلام .

(33)

بأي ثبات يمكن للمرء أن يسيطر على أنشطة الذهن ، الحياة ، والأحاسيس ، وبتحكم ثابت فإن ذلك الثبات هو الخير .

(34)

ولكن ياأرجونا ، بأي شيء يمكن للمرء أن يحتفظ بالثبات في الواجبات ، الرغبات والثروة ، بالارتباط والرغبة في الثمار ، يابارثا ، إن ذلك متعلق بالطاقة .

(35)

إن الثبات الذي بموجبه يتم النوم ، الخوف ، الحزن ، القنوط ، وكذلك الشبق الذي لا يتخلى عنه ، فإنه يابارثا الظلام .

(36)

ولكن ياأمير البهاراتا ، استمع مني الآن إلى ثلاث مراحل للسعادة بموجب اعتيادها يتمتع المرء ويصل إلى نهاية الأحزان .

(37)

تلك السعادة التي في البداية كالسم فإنها في النهاية مثل الرحيق ، وإنها الخير ، وقد ولدت من صفاء فهم المرء .

(38)

وتلك السعادة النابعة من الأحاسيس وهدفاً للأحاسيس تكون في بدايتها كالرحيق وفي النهاية كالسم ، وتتعلق بالطاقة .

(39)

والسعادة التي في البداية وفي نتائجها تضلل الذات وتنبع عن النوم ، والكسل والطيش فإنها متعلقة بالظلام .

(40)

ولا يوجد مخلوق على الأرض أو في الجنة وبين الآلهة حر من السبل الثلاثة المتولدة عن الطبيعة .

(41)

أوه يابارانتا ، إن أنشطة الكهنة والشاتريا والفيسيا والسودرا موزعة وترجح حسب طبيعتهم .

(42)

والواجبات النابعة من طبيعة الكاهن هي صفاء الذهن ، كبح جماح الذات ، التقشف ، النقاء ، الصبر ، العدل ، وكذلك المعرفة ، الخبرة والإيمان بالدين .

(43)

والواجبات المتولدة عن طبيعة الشاتريا هي البطولة ، القوة ، الثبات ، الدهاء ، وعدم الهروب من القتال ، الكرم ، الوقار .

(44)

وواجبات الفياسا المتولدة عن طبيعته هي الزراعة ، رعي الأبقار والتجارة ،

وأعمال الخدمات هي من واجبات السودرا المتولدة عن طبيعتهم .

(45)

يحوز المرء الكمال حين يتكرس لواجبه ، ولكن كيف يحوز المرء الكمال حين يتكرس لواجبه ، استمع لذلك .

(46)

منه الوجود الوشيك ، ومنه تسرب كل هذا ، أعبده بإنجاز أعماله ، وعندها يحوز المرء الكمال .

(47)

دين المرء بالتأكيد هو الأفضل برغم عدم التكامل أو التكامل بالقياس إلى دين آخر ، وبإنجاز المرء للعمل الذي حددته الطبيعة فإن المرء لا يتعرض لأي شائنة .

(48)

أوه ياكونتيا ، عمل المرء الطبيعي برغم أخطائه يجب ألا يهجر ، وبالتأكيد فإن جميع الأعمال تكتنفها الأخطاء كما النيران يغطيها الدخان .

(49)

من يكن فهمه غير مرتبط فإنه يحقق الإنتصار على الذات في كل مكان ، ويسحق الرغبات ، وبالزهد يحوز الكمال العلوي عبر هجران العمل .

(50)

للوصول إلى الكمال وكيف وصلوا إلى براهمان ، إلى تلك المعرفة العلوية تعلم ذلك مني باختصار ياكونتيا .

(51)

المنضبط بالفهم النقي ، والكابح جماح الذات بالثبات ، والهاجر للصوت وغيره من الأغراض الحسية ، والهاجر للحب والكراهية .

(52)

والباحث عن العزلة ، من يأكل قليلاً والكابح لذاته وقوله وذهنه ، المتكرس أبداً للتأمل والمتخذ من التقشف ملاذاً .

(53)

والهاجر للأنانية ، القوة ، الكبرياء ، الهوى ، الغضب ، الملكية ، والذاتيانية ومن هو هادىء فإنه مناسب للتوحد مع براهمان .

(54)

ويتوحد ببراهمان من هو هادىء لا يحزن وليست له رغبات ، يعامل جميع المخلوقات على حد سواء فإنه يحوز التكرس العلوي بي .

(55)

فهو يعرفني بالتكرس ، ويعرف من أنا حقيقة ، وعندها يتوحد بي .

(56)

دائماً وحتى عند إنجاز جميع الأعمال فإنه يتخذني ملاذاً ، ويربح بركتي الأبدية وأصبح مستقره الثابت .

(57)

بالتفكير فإن جميع الأعمال يتم التنازل عنها إلي ، فأنا ملاذ تطبيق الفهم بالفكر المثبت بي .

(58)

بالتفكير بي تتغلب على جميع الصعوبات ببركتي ، ولكن إذا أصغيت لذاتك فسوف تمحق .

(59)

إذا أغرقت في الخيلاء بالذات ، فسوف تظن أن ليس عليك أن تقاتل ، وبئس ذلك القرار ، إذ أن الطبيعة سوف تجبرك على خلاف ذلك .

(60)

أوه ياكونتيا ، التزم بتصرفاتك المولودة في الطبيعة ، وليس عليك أن تصغي لأسباب الضلال ، وعليك أن تفعل ذلك حتى إن كانت ضد رغبتك .

(61)

الإله يستقر في قلوب جميع المخلوقات وبقواه المتخفية يلف جميع الموجودات في آلته .

(62)

يابهارتا ، أبحث عنه وحده كملاذ أنت وجميع الموجودات ، فببركته ستحوز السلام العلوي وتتبوأ الأبدية .

(63)

وهكذا تم شرح هذه المعرفة لك من قبلي ، أكثر الأسرار سرية قد أوضحتها لك ، ولك الآن أن تفعل ما ترغب به .

(64)

استمع لكلماتي العلوية ، السر الأعظم لكل شيء ، إنك تزداد معزة عندي فهل أتحدث لما هو خير لك .

(65)

بذهنك المثبت بي ، كن مريدي والمضحي من أجلي ، أعبدني فسوف تأتي إلي فقط ، ووعدي إليك هو الوعد الحق ، فأنت حبيبي .

(66)

أهجر جميع الأديان واتخذني ملاذاً وحيداً لك فسوف أنجيك من جميع الآثام ولن تحزن .

(67)

عليك ألا تقول هذا الكلام أبداً لمن ليس متقشفاً في حياته وليس من أتباعي ولمن

لم يقدم خدمات أو لمن يشتمني .

(68)

من يعلّم هذا السر العلوي لأتباعي يبدي تكرساً علوياً بي ، ولي وحدي سوف يأتي دون شك .

(69)

وليس بين الناس من خدماته أكثر محبة لي ،وليس هناك في العالم من هو أعز منه .

(70)

من يدرس هذه المحادثة المقدسة بيننا ، يعبدني كتضحية للمعرفة .

(71)

من لديه إيمان ولا يتذمر ، فهو يسمع وهو متحرر ، وسوف يرقى للعوالم السعيدة المقدسة .

(72)

أوه يابارثا ، هل استمعت لذلك بذهنك الواعي ؟ وهل زال ضلال جهلك ياظانانجايا ؟

(73)

تحدث أرجونا قائلاً

لقد زال ضلالي ياأكيوتا ، وأصبحت ذاكرتي مباركة بك ، إني أقف ثابتاً غير متشكك وسوف أعمل بموجب كلماتك .

(74)

تحدث سانجايا قائلاً :

وهكذا استمعت لهذه المحادثة بين الزوحين العظيمتين ، روح فاسوديفا وبارثا إن ذلك رائع ومثير .

(75)

وببركة فياسا استمعت لذلك السر العلوي ، مذهب التحكم من كريشنا ، إله التحكم كما شرحه بنفسه .

(76)

أوه أيها الملك ، تذكر ثانية بأن هذه المحادثة اللطيفة والمقدسة بين كريشنا وأرجونا قد أقنعتني بكل تفاصيلها .

(77)

وتذكر ثانية أن الشكل اللطيف لهاري كريشنا العظيم كان مصدر إمتاع لي ، أيها الملك لقد استمتعت بذلك .

(78)

ورأيي أنه حيث يكون كريشنا إله التحكم وحيث يكون بارثا رامي السهام فإن الثروة والنصر والسعادة والأخلاق مؤكدة .

من منشوراتنا أيضاً

* قصص من أسام ـ مجموعة كتّاب .
* قصص من السند ـ مجموعة كتّاب .
* الثعبان والزنبقة ـ كازانتزاكي .
* الدال والاستبدال ـ عبد العزيز بن عرفة .
* الشعرية الأوربية وديكتاتورية الروح ـ مجموعة كتّاب .
* أزمة المرأة في المجتمع الذكوري العربي ـ بو علي ياسين .
* مدارات الشرق (أربعة أجزاء) ـ نبيل سليمان .
* مقدمات في سوسيولوجيا الرواية ـ غولدمان .
* الثورة الاسبانية ـ تروتسكي .
* قراءات في تجربة روائية ـ سمر روحي الفيصل .
* ما وراء الأوهام ـ اريك فروم .



دار الحوار للنشر والتوزيع ـ سورية ـ اللاذقية
ص ـ ب 1018 ـ هاتف 22339